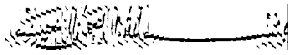

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد ..

فهذا كتاب في بيان علم أتْباع الرسول [illegible] .

[illegible].

النية في العلم التي يصدّقها العمل

قال تعالى : { **من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب** } .

وقال تعالى : { **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيه ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً** } .

في هذه الآيات البيان الواضح للأساس والأصل الذي به تزكوا الأعمال وتثمر وهو الإخلاص للمعبود سبحانه بالعلم والعمل ولا يكون ذلك إلا بمتابعة الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1] .

---

(1) أخرجه الترمذي وابن ماجه .

(2) أخرجه إبن ماجه وابن حبان في صحيحه .
(3) أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم .
(1) قال الترمذي : حسن صحيح .
(2) أخرجه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي وغيره .

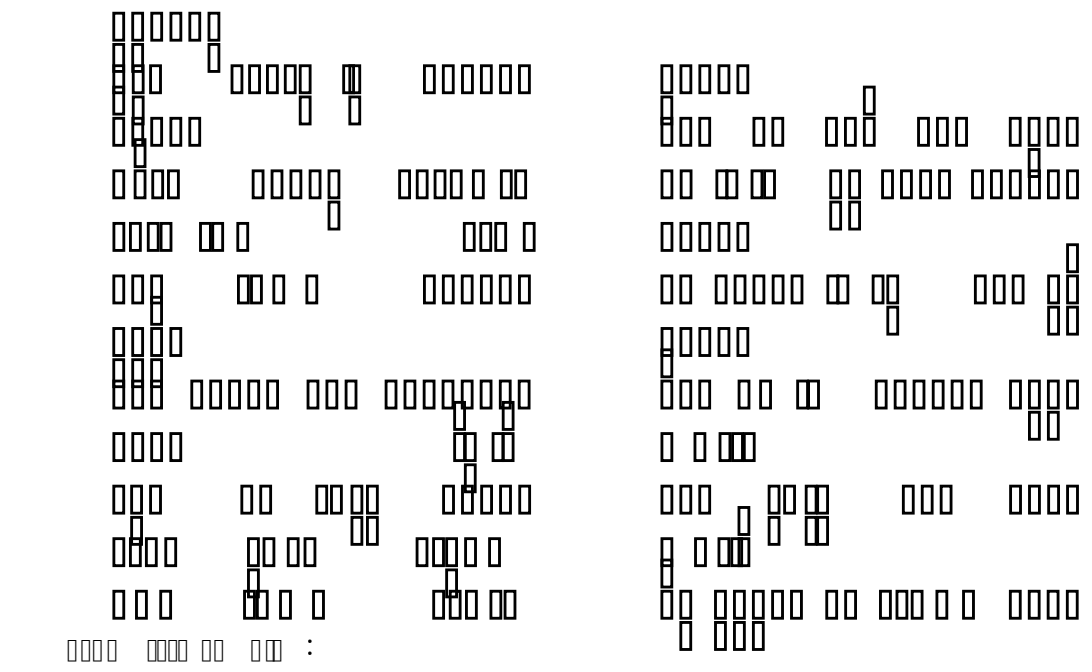

بيان السلف للعلم والإخلاص فيه

عن سفيان بن عيينه قال : قالت أم طلْق لابنها طلْق : ما أحسن صوتَك بالقرآن فَلَيْتَه لا يكون عليك وبالاًيوم القيامة، فبكى حتى غُشِيَ عليه . إنتهى .

هكذا تكون مراقبة الإله بإخلاص القول والعمل، والخوف من الوقوع في الخطأ والزلل، إنه لا يكفي صوت جميل، لتلاوة التنزيل، فالشأن بالإخلاص للجليل، وفي زماننا يُظن أن تحصيل الشارات والمناصب كاف للزكاء شاهد بالتقى .

قالت ابنة أم حسّان الأسدية لسفيان الثوري : ياسفيان كفى بالمرء جهلاًأن يُعجب بعلمه، إنتهى .

يقولون : الإعجاب حجاب، وينشأ من اسْتكثار العمل واسْتحسانه جهلاً بمعرفة رب الأرباب، قال يحيى بن معاذ الرازي : عملٌ كالسّراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب .

ثم تطمع في الكواعب الأتراب، هيْهات أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أمَلَك، ما أجَلَّك لو بادرت أجلك، ما أقواك لوْ خالفت هواك.

قال الشافعي : إذا خِفْت على عملك العُجْب فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أيّ عقاب ترهب فمن فكّر في ذلك صَغُرَ عنده عمله . انتهى .

أقبل عيسى بن مريم عليه السلام على أصحابه ليلة رُفع فقال لهم لا تأكلوا بكتاب الله فإنكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها، قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن : **{ في مقعد صدق عند مليك مقتدر }** [1] انتهى .

---

(1) الزهد لابن المبارك ، ص507 .

لقد أصبح الأكل بكتاب الله في زماننا هذا حِرْفة وصنعة وتجارة وبضاعة، ولم تكن على هذا القرون المفضلة ولذلك فارقنا عِزَّنا بمفارقة طريقهم، ومن ابتغى العز بغير القرآن أذله الله، وما نزل القرآن لِيُتأكّل به ويكون مفتاحاً من مفاتيح الدنيا .

قيل للإمام أحمد : إن ابن المبارك قيل له : كيف يُعرف العالِم الصادق ؟ فقال : الذي يزهد في الدنيا ويُقبل على أمر الآخرة، فقال أحمد: نعم ، هكذا ينبغي أن يكون، وكان أحمد ينكر على أهل العلم حب الدنيا والحرص عليها . [2] انتهى .

لقد صار العلم في زماننا من موجبات حب الدنيا والحرص عليها .

قال الفضيل بن عياض : سُئل ابن المبارك مَن الناس ؟ قال : العلماء، قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزّهّاد .

قيل : فمن السّفلة ؟ قال : الذي يأكل بدينه . انتهى .

ولقد أصبح الأكل بالدين في وقتنا فضيلة فيها يتنافس المتنافسون، والويل للمتخلف عن هذا الركب فهو عندهم خاسر مغبون .

قال أبو حازم : أدركنا العلماءَ والأمراءُ والسلاطينُ يأتون فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى إذا كان اليوم رأينا العلماء والفقهاء والعبّاد هم الذين يأتون للأمراء والأغنياء، فلما رأوا ذلك منهم ازْدَرَوْهُمْ واحتقروهم وقالوا : لوْلا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم مافعلوا ذلك معنا . انتهى .

أنظر مايفعل أهل الوقت بالعلم .

وقال : إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء، وكانت العلماء تفرّ بدينها من الأمراء، فلما رأى ذلك قوم من رَذَلَة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوْا به إلى الأمراء فاسْتغنت به عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا، ولوْ

---

(2) شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم لابن رجب، ص54 .

كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم . انتهى .

أنظر مانحن فيه وكيف انفتحت علوم على الأمة ما كانوا يعرفونها فشغلتهم عما خُلقوا له وأفسدت علمهم الحقيقي .

وقال : إذا كنت في زمان يُرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شَرّ

ناس وشَرّ زمان . انتهى .
تأمّل الامتحانات وأنه يُكتفى فيها بالقول عن العمل فليس العمل بشرط وإنما تحصل التزكية بتعبئة الأوراق .
قال مالك بن دينار : إذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه وإذا تعلم لغير العمل زاده فجوراً وتكبّراً واحتقاراً للعامّة . انتهى .
أنظر كيف أصبح العلم اليوم حِرْفة وصَنْعة وتجارة .
وقال وهب بن منبه : إن للعلم طغياناً كطغيان المال .
وقال : قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لأهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في أعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى .
انظر نتائج الدنيا بالعلم .
وأقبل على عطاء الخراساني فقال : ويحك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، تأتي من يغلق عنك بابه ويُظهر لك فقره ويُوَاري عنك غناه، وتَدَع من يفتح لك بابه ويُظهر لك غناه ويقول : {**ادعوني استجب لكم**} إرْض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترضى بالدون من الحكمة مع الدنيا، إذا كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يكفيك، إنما بطنك بحر من البحور وَوَاد من الأودية وليس يملأه إلا التراب . انتهى .
إنه متقرر عند السلف أن فساد العلم أن تُطلب به الدنيا لأن ذلك خلاف المراد منه .
وقال كعب الأحبار : يوشك أن تَرَوْا جُهال الناس يتباهوْن بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم . إنتهى .
سَمّاهم جهالاً مع مامعهم من العلم لِوَضْعهم العلم في غير موضعه.

قال سفيان الثوري : إذا فسد العلماء فمن يصلحهم ؟ وفسادهم ميْلهم إلى الدنيا، وإذا جَرَّ الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ إنتهى .

الميْل إلى الدنيا داء العلماء فتأمل زماننا وكيف أن الأطباء يجرّون الداء إلى نفوسهم .

وكان يقول : لوْ علمتُ من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله لأتيت إلى بيوتهم فعلمتهم ولكن يريدون به مجاراة الناس وأنْ يقولوا حدثنا سفيان . إنتهى .

وهذا فيه أن طلب الشهرة بالعلم يفسده، ولابد من الإخلاص في طلب العلم الشرعي .

وكان يقول : إنما يُطلب العلم ليتقي به وجه الله عز وجل فمن ثم فُضِّل على غيره ولوْلا ذلك لكان كسائر الأشياء . انتهى .

إذا طُلبت الدنيا بالعلم صار كأي فن من الفنون أوصَنْعة من الصنائع فلا يكون له فضل على غيره كما هو حاصل .

ونصح سفيان يوماً إنساناً رآه في خدمة الولاة، فقال : ما أصنع بعيالي؟ فقال سفيان : ألا تسمعون إلى هذا يقول : إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاع الله ضيّعهم، ثم قال :لا تقتدوا قط بصاحب عيال لا يسلم من التخليط وعذره دائماً في أكل الشبهات والحرام قوله عيالي. إنتهى .

يُقاس على هذا سائر المعاذير الزائفة مثل : كيف نترزق ومثل : لوْ تخلينا حصل كذا وكذا .

وقال : إذا رأيتم العالِم يلوذ بباب السلاطين فاعلموا أنه لِص، وإذا رأيتموه يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا أنه مُرَاءٍ . انتهى .

لابد للعلم من الصيانة وإلا وقع الخلل بالديانة .

واليوم لا يحتاج العلماء للياذ بالأبواب فالأموال تأتيهم بدون ذلك وسُئل عن الغوْغاء فقال : هم الذين يطلبون بعلمهم الدنيا . انتهى .

ليُعلم أن أمور زماننا مخيفة ونحن مصابون مع عدم شعور بالمصيبة .

وقال : ولوْ أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه.انتهى.

كيف يتفق إخلاص في العلم مع طلب الدنيا والرئاسة ؟

وقيل له : ألا تدخل على الولاة فتتحفّظ وتعظهم وتنهاهم ؟ فقال: تأمروني أن أسبح في البحر ولا تبتلّ قدماي، إني أخاف أن يُرحّبوا بي فأميلُ إليهم فيحبط عملي . انتهى .

أنظر كيف خاف الميل إليهم مع التحفّظ والوعظ فما حال من ليس كذلك .؟

قال الفضيل بن عياض لسفيان بن عيينه لما أخذ من البرامكة : كنتم معاشر العلماء سُرُجاً للبلاد يُسْتضاء بكم فصرتم ظُلْمة، وكنتم نجوماً يُهْتدى بكم فصرتم حَيْرة .

أما يستحيي أحدكم من الله إذا أتى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو يعلم من أين أخذوه ثم يُسْند ظهره إلى محرابه ويقول : حدثني فلان عن فلان، فطأطأ سفيان رأسه وقال : نستغفر الله ونتوب إليه .

وكان الفضيل يقول : عالِم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فإن يفتنكم بغروره وزخرفته ودَعْواه العلم من غير عمل، والعالِم مَن صَدَق . انتهى

أنظر في وقتنا الشارات التي يسعون لها والرموز وأن ذلك هو معنى قوله : (علمه منشور) وتأمل قوله عن عالم الدنيا : يفتنكم بغروره وزخرفته، وأن هذا مطابق في زماننا لمن ملئوا الأرض الذين جعلوا العلم وسيلة للدنيا وكم يزخرفون أقوالهم يغرون بها من ينتقدهم فيقولون : نصلح، ولا ندع المجال للمفسدين، ونحو ذلك من الغرور والشبه التي هي ثمرة شهوة المال والرئاسة، فاتفقت شهوة بشبهة .

وكان يقول : لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم، ولكن بذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلّوا وهانوا على الناس . انتهى

أنظر كيف يأتي الذل والهوان إذا بُذِل العلم لأجل الدنيا فقط، كيف مع التخليط والتخبيط .

وقال : ومن علامة الزهاد أن يفرحوا إذا وُصِفوا بالجهل عند الأمراء ومَنْ دَاناهم .

أنظر انعكاس الأحوال وكيف يعرضون شاراتهم ورموزهم بالعلم عرضاً على من يطمعون بحصول الدنيا والمناصب عندهم .

وقال : لأَنْ أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحبُّ إليّ من أطلبها بالعبادة. إنتهى

من المعلوم أن العلم عبادة وانظر كيف تُطلب به الدنيا .

قال عبدالله بن المبارك :مِنْ شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على بالِه .

وقيل له :مَن سفلة الناس ؟ قال : الذين يتعيّشون بدينهم .

وكان يقول : كيف يدّعي رجل أنه أكثر علماً وهو أقَلّ خوفاً وزهداً.

تأمل رحيل الخوف ممن يدّعون العلم إلا ماشاء الله، أما الزهد فلا تسأل عنه في زماننا .

فقد أصبح رواية بل صار عند كثيرين منقصة ومهزلة .

وكان يتمثل بهذه الأبيات :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
لقد رَتع القوم في جيفة يبين لِذى اللبّ أنتانها

وكان يقول : عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه إلى حب الدنيا مع إيمانه بما حمله من العلم .

وكان يقول : أطلبو العلم للعمل فإن أكثر الناس قد خلّطوا حتى صار علمهم كالجبال وأعمالهم كالذّر .

قال بشر بن الحارث : طلب العلم يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها .

تأمل علم الوقت كيف يدل على التنافس على الدنيا وتحصيلها لا على الهرب منها .

وقال بشر بن الحارث : كان العلماء مَوْصوفون بثلاثة أشياء، صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا، وأنا لا أعرف اليوم واحداً من هؤلاء فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أَعْبَأُ بهم أوْ أبُشُّ في وجوههم، وكيف يَدّعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم .

كل ذلك خوفاً أن يميلوا إلى غيرهم بِسُحْتِهِمْ وحطامهم، وَيْحكم ياعلماء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورّثوكم العلم فحملتموه ورغبتم عن العمل به وجعلتم علمكم حِرْفه تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعّر به النار ؟

أنظر قوله : وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم، أفلا تخافون أن تكونوا أول من تُسعّر به النار وتأمل وقتنا وكيف صار العلم فيه حِرْفة يُكسب بها المعاش .

قال ذو النون المصري : ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم .

ألا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم وأنكروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لِما رَأوْا من حِرص أهل الحديث والمتفقهن عليها فخانوا الله ورسوله، وصار إثم كل من اتبعهم في عنقهم، جعلوا العلم فخّاً للدنيا وسلاحاً يكسبون به بعد أن كان سراجاً للدين يُسْتضاء

به . انتهى .

أنظر وتأمل أن العلم هو السراج للدين فإذا صار سلاحاً لكسب الدنيا وفخاً تُصاد به صار ذلك خيانة لله ولرسوله، وتأمل ضرر الاقتداء بهم واتباعهم في ذلك، ولأن الإستدلال بالفعل أقوى من الإستدلال بالقول فإن الطبيب إذا أَمَرَ بالحمْية ثم خلّط لم يُلتفت إلى قوله، هكذا قال العلماء .

وقال : العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدّعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق.انتهى

قال يحيى بن معاذ الرازي : من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله.

وقال محمد بن خفيف : عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله .

ولذلك يقال : إذا زل العالِم زَلّ بزلته عالَم .

قال ابن رجب : واعلم أنه إنما أهلك أهل العلم وأوْجب إساءة ظن الجهال بهم وتقديم جهال المتعبدين عليهم مادخل عليهم من الطمع في الدنيا، وقد رأى علي رضي الله عنه رجلاً يقصّ، فقال له : لأسألنك مسألة فإن خرجت منها وإلا علوّتك بالدرّة، فقال له سَلْ يا أمير المؤمنين، فقال : ما ثبات الدين وزواله ؟ فقال له : ثبات الدين الورَع وزوَاله الطمع، فقال له قُص فمثلك يقص .[1]

قال سري السقطي : كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال مَن يَغُشّ في معاملته . انتهى

المراد بالفقير هنا السالك إلى الله إذْ أن أهمّ شيء ينبغي أن يهتم به هو النظر في مَأكَله فمدار استنارة القلب وطمأنينته عليه، ولقد كان اهتمام السلف بذلك كبير، ورعايتهم له عظيمة .

قال ذو النون المصري للعلماء : أذْركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً

---

(1) شرح حديث أبي الدرداء، ص54 .

وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد للدنيا حبا وطلباً ومزاحمة . انتهى

وإن أمر زماننا مكشوف لا يحتاج إلى بيان حيث انعكس الأمر عما كان عليه السلف، ولذلك قَلَّ تأثير العلم في القلوب .

وقال ذو النون المصري للعلماء : أدركناهم وهم ينفقون الأموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال . انتهى

إن مثل هؤلاءِ كمن يسْتبدل بَعْرة بِدُرَّة، بل أعظم من ذلك، فالعلم إذا أُنفق لتحصيل المال والرياسة صار كَوَادٍ أُجْرِيَ في غير مجراه الذي يُنتفع به فأهلك الحرث وهدم البناء .

وقال : والله لقد أدركت أقواماً فساقاً كانوا أشدّ إبقاءاً على مروءاتهم من قراء أهل هذا الزمان على أدْيانهم .

وقال : ليس بعاقل من تعلم العلم فعُرِفَ به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه . انتهى

إيثار الهوى طلب الدنيا بالعلم والدين لأن العلم والدين تُطلب بهما الآخرة.

وقال عن العلماء : واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا . انتهى

إنه مُتقرّر عند السلف قبح هذا الفعل .

وقال بعضهم : علماء السوء أضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسْوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فأخذ في التوبة من ذنبه واستغفر .

وعلماء السوء يفتون الناس بالباطل ويزيدون الأحكام على وِفْق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم .

فمن أطاعَ كان من {**الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**} . فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين . إنتهى .

وأين السلف مما نحن فيه اليوم من جَرّاء علماء السوء وما أحدثوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ولقد صار تقليدهم والإغترار بهم فتنة

لكل مفتون .

قال جعفر الصادق : الفقهاء أُمَناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين. انتهى .

قال أبو رزين : مثل قراء هذا الزمان مثل درهم زيْف حتى يمرّ بالجهبذ فيبدو زَيْفَه . انتهى

قال الحسن البصري : الطمع يشين العالِم، وكان يحلف بالله : ما أعَزّ أحد الدرهم إلا أذَلّه الله . انتهى

العجب أننا نسير دون أن ننظر مَوَاقِع اقدامنا .

قال بعض السلف :

علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان مادعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلّاء وفي الحقيقة قطاع طريق . انتهى .

السّرّ في ذلك أن المطلوب من العالِم أن يكون عاملاً بالعلم ليصلح به الاقتداء ويحصل به الاهتداء .

قال ميمون بن مهران : يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون به الربح في الدنيا أطلبو الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة. انتهى

قال أبو بكر الآجري في صفة العالِم أنه لا يطلب بعلمه شرف منزلة

عند الملوك ولا يحمله إليهم صائن للعلم إلا عن أهله ولا يأخذ على العلم ثمنا ولا يستقضي الحوائج .

من (أخلاق العلماء) ص 71

[لَقِيَ عبدالله بن سلام كعب الأحبار عند عمر فقال : ياكعب من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون به .

قال ما يَذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه ؟ قال: يذهبه الطمع وشَرَه النفس وتطلّب الحاجات إلى الناس، قال: صدقت]

قـال أبـو العاليــة : علِّم مجاناً كما عُلِّمتَ مجاناً .

قال بعض العلماء : العلم محجة فإذا طلبته لغير الله صار حجة.

قال الإمـام أحمــد : لا يُطلب العلم ممن يأخذ عليه أجرا .

سُئل إسحاق بن راهويه عمن يحدّث بالأجر ؟

قال لا تكتب عنه .[1]

قال محمد بن خلف بن المرزبان في الحارث بن محمد لما أخذ على تعليم الحديث .

أبلغ الحارث المحدَّث قولاً ... عن أخ صادق شديد المحبه

ويْكَ قد كنت تعْتـزي ... ر قديماً إلى قبائل سالف الدهـ ... ـضَبّه

وكتبت الحديث عن ... س وحَاذْيت في سائر النا ... ـللقاء ابنَ شَبّه

عن يزيد والواقدي ... وابن سعدٍ والقعنبـي ورَوْحٍ ... ـوهُدْبَه

ثم صَنّفت من ... نَ وعن مالك ومْسند أحاديث ... ـشعبه

وعن ابن الميدني ... ت قديماً تبثّ في فمازلْـ ... ـالناس كُتْبه

أفَعَنْهم أخذت بيعك ... م وإيثار من يزيدكَ للعلـ ... ـحَبَّه

سَوْءةً سَوْءةً لشيخ ... ملَك الحرص قديم ... والضراعة قلبه

فهو كالقَفْر في ... وأمانيه بَعْدَ تسعين المعيشة ... يُـبـْساً رَطْبه

---

(1) سير أعلام النبلا 11/369 .

كتب أحمد بن حنبل إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد :
فإن الدنيا داء والسلطان داء والعالِم طبيب، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك . انتهى

قال معاذ رضي الله عنه : إحذروا زلة العالِم لأن قدْره عند الناس عظيم فيتبعوه على زلته .

قال وهب بن منبه : كان العلماء قبلنا استغنْوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لِمَا رأوْا من سوء موْضعه عندهم فإياك وأبواب السلاطين فإن عند أبوابهم فتناً كمبارك الإبل لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله . انتهى

ولابد من ملاحظة الفرق بين حالنا وحال السلف، فإذا كان ذلك في أوقاتهم ففي وقتنا كل شيء تغيّر إلى سوء فالفرق بيننا وبينهم عظيم فالمحذور أشد .

عن وهب بن منبه قال : قال : يقول الله عز وجل فيما يعاتب به أحبار بني إسرائيل : تفقّهون لغير الدين، وتعلّمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة، تلبسون جلود الضأن، وتُخْفون أنفس الذئاب، وتتقون القذى من شرابكم، وتبتلعون أمثال الجبال، تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب، تنتقصون مال اليتيم والأرملة، فبعزتي حلفت لأضربنكم بفتنة يَضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم .[1]

قال شميط بن عجلان : يعْمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علم أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها فوق رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابي جاهل وأعجمي فقالوا : هذا أعلم بالله منا لوْ لم يَرَ في الدنيا ذخيرة مافعل هذا فرغبوا

---

(1) أخلاق العلماء، ص105 .

في الدنيا وجمعوها، فمثله كمثل الذي قال الله عز وجل : {**ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم**} . انتهى .[2]

قال مطرف بن عبدالله : إن أقبح ما طُلب به الدنيا عمل

---

(2) الزهد للإمام أحمد، ص 217-218 .

الآخرة.انتهى

وكتب رجل إلى أخ له : إنك قد أُوتيت علماً فلا تُطْفِـيَنَّ علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم .

قال بعض العلماء يصف من يطلب الدنيا بالعلم والدين : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت. انتهى

إن أمر زماننا مكشوف ولكن الرغبات تستر العيوب كما أن حب الشيء يُعْمي ويُصم .

قال عبدالرحمن بن القاسم : ليس في قرب الولاة ولا في الدنو منهم خير.[1]

قال الطحاوي : بلغني عن ابن القاسم قال : ما أعلم في فلان عيباً إلا دخوله إلى الحكام، ألاَ اشتغل بنفسه .

قال مالك بن دينار : إن العالِم الذي إذا أتيتَه في بيته فلم تجده قَصَّ عليك بيته، رأيتَ حصيرة الصلاة ومصحفه ومطهرته في جانب البيت ترى أثر الآخرة . انتهى

كان الفضيل بن عياض يقول : إحذروا عالِم الدنيا لا يصدّكم بِسُكْره .

ويقول : إن كثيراً من علمائكم زِيّه أشْبَه بِزِيِّ كسرى وقيصر منه بمحمد [illegible]

---

(1) سير أعلام النبلاء 9/121 .

(1) أخلاق العلماء، ص103 .
(2) أخلاق العلماء، ص104 .
(1) أخرجه ابن ماجه .

(1) أخلاق العلماء، ص116 .

(1) مصعه : أي أصابه الهزال من خشيته وخوفه .
(1) وهي السّريّة التي تخرج في الصيف لقتال العدو .
(2) جامع بيان العلم وفضله، 1/144 .

(1) من الفوائد، ص198 .
(2) شرح حديث أبي الدرداء، ص52،53 .

$$\{ \square \square \square

(1) الحلية 2/220 .
(2) سير أعلام النبلاء 11/369 .
(3) 4/599 .

كتاب أبي حازم إلـى الزهري

عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها ... إعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن أنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أُدنيت وإجابتك حين دُعيت فما أخلقك أن تبوء بإسمك غداً مع الجرمه، وأن تُسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ماليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقا ولا ترك باطلاً حين أدناك، وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم، وسُلّماً إلى ضلالهم، وداعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ماخربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في كثير ما أخذوا منك.

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب، فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه ؟ وهل تراه ادّخر لك خيراً منعوه، أو علمك شيئاً جهلوه، بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة وكَلَفَهم بك أن صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك ولكنه إكبابهم عليك ورغبتهم فيما في يديك ذهاب عملهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وطلب حب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغِرَّه، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك وتاقت أنفسهم أن يدركوا بالعلم ما أدركت، وبلغوا منه مثل الذي بلغت،

فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك ولهم المستعان .

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدِث في سِنّه والجاهل في علمه المأفون في رأيه المدخول في عقله .

إنا لله وإنا إليه راجعون، على من المعول وعند من المستعتب نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إليه بثنا وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .[1]

أرسل بعض الأمراء إلى أبي حازم فأتاه وعنده الإفريقي والزهري وغيرهما فقال له : تكلم يا أبا حازم، فقال أبو حازم : إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شرّ العلماء من أحب الأمراء، وإنه كان فيما مضى إذا بعث الأمراء إلى العلماء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم، وكان الأمراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم فكان في ذلك صلاح للأمراء وصلاح للعلماء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا : مالنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم فأتوا الأمراء فحدثوهم فرخصوا لهم وأعطوهم فقبلوا منهم فجرئت الأمراء على العلماء وجرئت العلماء على الأمراء .[1]

قال وهب بن منبه لعطاء الخُراساني : كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إليها وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم فأصبح أهل العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علْمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم .[2]

---

(1) الحلية ، ج3 ، ص249 .

(1) الحلية 3/243 .

(2) سير أعلام النبلاء 4/549 .

بعض كلام المتأخرين في العلم والتعليم الحادث

قال بعض الهنود : يا لِغَباء فرعون كان بإمكانه أن يفتح المدارس ويخرّب عقول شباب بني إسرائيل عوضاً أن يذبحهم . إنتهى

معناه أن المدارس تُكَـيِّف النشء حسب المناهج المقررة التي يريدها أهلها .

ألّفَ غربي إسمه (شاتليه) كتاباً يتهجم به على المسلمين وسمّاه (الغارة على العالَم الإسلامي) يقول في مقدمته : ولا ينبغي أن نتوقع من جمهور العالَم الإسلامي أن يتخذ له أوْضاعاً وخصائص أخرى إذا هو تنازل عن أوْضاعه وخصائصه الإجتماعية إذْ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتقاض والإضمحلال الملازم له سوف يُفْضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها لا إلى نشأتها بشكل آخر . انتهى

تأمل قوله : (إذا هو تنازل عن أوْضاعه وخصائصه الاجتماعية) تعلم أن للمسلم أوضاعاً وخصائصاً هو متميز بها متفرّد بها منوط بتفرده بها عزه وقوته فإذا تنازل عنها استحال عليه أن يجد في غيرها ما يُعَوِّض عنها وأعظم مافي ذلك العلم إذْ تتفرّع منه الأعمال، فإذا خولف به نهج السلف كما هو حاصل اليوم فلا ينبغي أن نستنكر ثمار هذا التنازل والتحوّل المرّة، وانظر كلام شيخ الإسلام الذي بعد هذا عن العلم فإنه يُفسِّر كلام هذا الغربي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

لكن المقصود أن يُعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء .

فما ظهر فيمن بعدهم مما يُظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان وهي

نقيصة لا فضيلة سواء كانت من جنس العلوم أومن جنس العبادات أو من جنس الخوارق والآيات أو من جنس السياسة والملك، بل خير الناس بعدهم أتْبَعهم لهم.[1] انتهى

أنظر التعاليم في هذا الوقت وهي على غير النهج المحمدي يعتبرها المتأخرون فضيلة وهي نقيصه ومن الشيطان لأنها ظهرت بعد خير القرون وهي على غير هَدْيهم، وكذلك الخوارق والسياسة، وهذا الذي وَقَع هو الذي قال عنه (شاتليه) : (إذا هو تنازل عن أوْضاعه وخصائصه).

أعداء الإسلام يبحثون في شأن هذه الأمة وأمرها، ولذلك نتيجة لدراساتهم الدقيقة يُصرّحون أنها عصيّة على الهزيمة، بمحافظتها على كيانها المتفرّد المستمد من شريعتها .

ولتسْتيقن من هذه الحقيقة فانظر ماقاله شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلام له في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) قال : فإذاً المخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورنا حتى ماهم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون مُضراً بآخرتنا أوبما هو أهم من أمر ديننا فالمخالفة فيه صلاح لنا. إنتهى .

فكيف الشأن إذا في التعليم الذي هو أصل ديننا ودنيانا .

وقال أحد علماء السوفييت : إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يُكَوِّنها كيف يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوّة وتأثيراً من أي مادة كيمائية هو الذي يستطيع أن يُحوّل جبلاً شامخاً إلى تراب .

وقال : إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسْرِها . انتهى

تأمل آثار التعليم الحادث وآثاره على النشء وأنه يُربّيهم على النماذج المطلوبة .

---

(1) فتاوى 27/390 .

قال (كرومر) مندوب بريطانيا في مصر : إن الحقيقة أن الشباب المصري الذي قد دخل في طاحونة التعليم الغربي ومَرّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته، وعلى الأقل أقوى عناصرها وأفضل أجزائها، إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية . انتهى

ليُعلم أن طاحونة التعليم الغربي كما وصفها هذا لم تقتصر على مكان دون مكان بل طبّقت العالَم فعلوم الغربيين ولغاتهم شملت الأرض كلها، وقد مَرَّ بعملية الطحن وانْطحن من أخذ بُنَيّات الطريق عن منهج نبيّه وخلفائه الراشدين، وإنما (لا يُشعر تائه بمصابه) .

يقول الدكتور (هوكر) الأمريكي : إنه لا تزال تحدث في المدارس والكليات حوادث تسافح الوِلْدان من الجنس الواحد فيما بينهما وقد تلاشى أوكاد مَيلهم إلى الجنس المخالف .[1] انتهى

وقد دَبَّتْ العدوى وعمّت البلوى، وإنه لا يجنى من الشوك العنب، فالتحوّل بطريقة التعليم والمراد منه لايؤول إلى خير .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه (إغاثة اللهفان) 2/269 أنه بعد ماتوفي موسى عليه السلام دخل الداخل على بني إسرائيل ورفع التعطيل رأسه بينهم وأقبلوا على علوم المعطلة أعداء موسى عليه السلام وقدّموها على نصوص التوراة فسلّط الله تعالى عليهم من أزال مُلكهم وشردهم من أوطانهم وسبى ذراريهم كما هي عادته سبحانه وسنته في عباده إذا أعرضوا عن الوحي وتعوّضوا عنه بكلام الملاحدة والمعطلة من الفلاسفة وغيرهم كما سلّط النصارى على بلاد المغرب لما ظهرت فيها الفلسفة والمنطق واشتغلوا بها فاستولت النصارى على أكثر بلادهم وأصَارُوهُمْ رعية لهم، وكذلك لما ظهر ذلك ببلاد المشرق سلّط عليهم عساكر التتار فأبادوا أكثر البلاد الشرقية واستولوا عليها، وكذلك في أواخر المائة الثالثة

---

(1) الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص239 .

وأول الرابعة لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد سلط عليهم القرامطه الباطنية فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات واستولوا على الحاج واستعرضوهم قتلاً وأسرا واشتدت شوكتهم .. إلى آخره .

وما أشبه الليلة بالبارحة ولا يحتاج هذا إلى زيادة فهو واضح فاتقوا الله فإن في علم نبيكم [illegible]

---

(1) علم الفلك .

[illegible]

[illegible] .

[illegible] ([illegible]) : **[illegible]**

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] . [illegible]

[illegible]) [illegible]

[illegible] : **[illegible] ([illegible]**

[illegible] .. [illegible] :

[illegible] . [illegible]

[illegible] : (**[illegible]**) **[illegible]**

[illegible] . [illegible]

[illegible]

(1) جامع العلم وفضله 1/160 .
(2) الفتاوى 4/21 .

الاحتجاج بالوالدين

بعض الناس يحتج بالوالدين في أمور لا تحل له بالشرع، وهذه حجة باطلة معلوم بطلانها فإنه لا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق وليس في هذا اسْتثناء، وبعض الناس يخادع الله بذلك بحيث أنه هو يريد فعل هذا الشيء حتى ولوْ نهياه عنه لم يطعهما، وهذا عظيم وانكشافه {**يوم تبلى السرائر**} .

وساذكر هنا بعض أقوال العلماء في ذلك حتى في الشبْهة البسيطة وأنه لا طاعة للوالدين فيها .

سئل الإمام أحمد رحمه الله : هل للوالدين طاعة في الشبهة ؟

فقال : في مثل الأكل ؟ فقلت[1] : نعم ، قال : ما أحب أن يُقيم معهما وما أحب أن يعصيهما، يُداريهما ولا ينبغي للرجل أن يقيم على الشبهة مع والديه لأن النبي ﷺ : ([illegible]) [illegible].[2]

[illegible] : [illegible][3] [illegible] : [illegible] .[4]

[illegible][5] .

[illegible] : [illegible] [illegible] .[6]

---

(1) القائل : المروذي .
(2) الورع للإمام أحمد، ص48 .
(1) هو أحمد بن حنبل .
(2) الورع للإمام أحمد، ص49 .
(3) طريق الوصول إلى العلم المأمول ، جمع السعدي، ص117 .
(4) الفتاوى الكبرى 4/527 .

تأثــير اللغــة

يقول : (شاتليه) في كتابه : (الغارة على العالَم الإسلامي) : ولاشك أن إرساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس مُنْتحليها ولا يتم لها ذلك إلا بِبَثّ الأفكار التي تتسرّب مع اللغات الأوروبية فيحتك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبل لِتَقَدّم إسلامي مادي وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها. انتهى .

تأمل كيف أن ضلال الكفار تَسَرّب إلى المسلمين مع لغاتهم وأن ذلك يُمهّد السّبل لتلقيح الإسلام بماديات الكفار .

وتأمل شهادة الأعداء في كوْن أهل الإسلام مُتَميّزين متفردين عن غيرهم وأنهم بذلك يحفظون كيانهم بخلاف ما إذا ذابوا في غيرهم كاليوم لاسيما بالعلم الذي هو الأصل، وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن تعلم رطانة العجم.

ذكر ذلك ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) ص 128 وقال في ص 135 : ونهى عمر رضي الله عنه عن رطانة الأعاجم وقال : إنها خِبٌّ .[1]

وقال عمر رضي الله عنه : إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم . ص 199

وروى البيهقي بإسناد صحيح قول عمر :لا تعلموا رطانة الأعاجم.[2]

---

(1) الخِب بكسر الخاء : الإنطواء على اللؤم والفساد، والـخَب بفتح الخاء : الرجل المفسد .

(2) اقتضاء الصرط المستقيم، ص199 .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف قول عمر رضي الله عنه : ما تعلم الرجل الفارسية إلا خَبّ ولا خَبّ رجل إلا نقصت مروءته.[3]

وذكر ابن تيمية أيضاً أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوماً يتكلمون بالفارسية فقال : مابال المجوسية بعد الحنيفية . ص 205

وقال ابن تيمية : واعلم أن اعْتِياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدين تأثيراً قوياً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين . ص 207

قال الإمام مالك رحمه الله : من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه .[1]

قال بعض الغربيين :

إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بِدَوْرهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم .

تأمل قوله : بشرط أن يرجعوا إلى آخره تعرف العِزّ المضاع، وانظر مشابهة كلامه لكلام (شاتليه) السابق .

---

(3) المرجع السابق ، ص205 .

(1) الفتاوى 32/255 .

خوف الكفار من رجوع الأمة إلـى نهج نبيها الصافي

يقول رئيس وزراء اليهود السابق بن غوريون : إن أخشى مانخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد انتهى .

هو يعلم أن محمداً خاتم النبيين ولا نبي بعده فهم يدرسون الإسلام للكيد له ولأهله وإنما خاف مما لا قِبَل له به وهو رجوع الأمة إلى هَدْي نبيها [illegible]

[illegible] :

[illegible] [1] .

[illegible] .

(1) تقرير لورد كرومر لسنة 1906م .

[illegible]

[illegible]:

[illegible] (!!)

[illegible]

□

□□

حقيقة العلوم الغربية

وقد قال بعض من عرف حقيقة هذه العلوم : إن هذه الثقافة الغربية على اختلاف ألوانها تسير في المسالك الفكرية التي وضعناها وتتحدد بالمعالم التي حدّدناها، فهي تُنكر الإله الخالق أوْ تغْفِله، وتنكر النبوات وتجحدها، وتنكر الحياة الخالدة الأخرى وجزاءها، وتحذفها من حسابها، وبالتالي لا تعتبر الفضائل ولا القِيَم الأخلاقية إلا في حدود تصوّرها .

فالفضائل وقائع وحوادث ومصالح ومنافع، وبذلك تنسف الثقافة الغربية الحديثة ولأول مرة في التاريخ صعيداً الْتَقَتْ عليه الإنسانية خلال قرون وأجيال ورصيداً تَوَارثته خلال العصور وهو صعيد الإيمان بالله الخالق الذي يلتقي عليه عباده وصعيد الفضائل والأخلاق وتراث النبوات المتعاقبة وتعاليمها الأخلاقية .

ولوْ أن الأمر كان مقصوراً على مجرد نظريات فلسفية لكانت الكارثة أخف وأهْون، ولكن النتيجة الخطيرة في عَوَاقبها هي أنه من هذه الأسس الفلسفية المشتركة للثقافة الغربية انطلقت جميع العلوم النظرية الإنسانية وانْبَعَثَتْ جميع الأنظمة الإجتماعية من أسَرّية واقتصادية وسياسية وغيرها وإليكم بيان ذلك :

1- إن العلوم المتعلقة بحياة الإنسان المادية والمعنوية الفردية والاجتماعية لِعلم النفس والاجتماع والتربية وسائر فروع الفلسفة والآداب والفنون والأخلاق إنما بُنيت على مفاهيم هذه الفلسفة واتجاهاتها.

[يعني فلسفة إنكار الإله الخالق أو إغفاله كما تقدم فتأمل] .

قال : فعلم النفس إنما بُني على تصوّر الإنسان الحيوان ذي الغرائز والميول المادية .

وعلم الاجتماع إنما بُني على أساس أن الدين ظاهرة اجتماعية حِسّية كغيرها وأن الإله فكرة تعلّلها كل نظرية اجتماعية على طريقتها على أساس أنها فكرة طارئة في حياة البشر الاجتماعية لا على أساس أنها تتضمن حقيقة خارجية.

والتاريخ يُصَوّر في الدرجة الأولى تاريخ الحضارة المادية للإنسان ويضع في الدرجة الثانية الأديان وتاريخها وينظر إليها على أنها ظاهرات إنسانية اجتماعية يُعلل نشوؤها بعلل وأسباب طبيعية والحقوق والقانون مبنية على الواقع الذي تصطلح عليه الشعوب .

والتربية وجميع نظرياتها في الثقافة الحديثة مبنية على التصور المادي للإنسان إجمالاً وعلى تحقيق أهداف المجتمع المادي المعاصر، وليست الأخلاق فيه إلا تنظيماً اجتماعياً آلياً، وليس العقل والذكاء إلا خادميْن لأغراض المجتمع المادي، زِدْ على ذلك أن المذاهب الجماعية الكلية القائمة على فكرة الجماهير كالشيوعية تُرَوّض الفرد وتُربيه ليكون آلة بيد الدولة الممثلة في زعمها للشعب والجمهور .

وأما الجانب الخلقي الروحي من الإنسان فلا مكان له في التربية في إطار الثقافة الغربية .

والدين أخيراً لايُعرض إلا على أنه دراسة لظاهرة تاريخية مضت لا كحقيقة حَيّة لأنهم بين مُنكر له أصلاً وقائل بفصله عن الحياة العامة الاجتماعية. انتهى

لقد آتت تعاليم الغرب ثمارها واذكر ماتقدم من قول السوفيتي : إن التعليم هو الحامض الذي يُذيب شخصية الكائن الحي ثم يُكوّنها كيف يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيماوية هو الذي يستطيع أن يُحَوّل جبلاً شامخاً إلى تراب.

وقوله : إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسْرها .

قال ابن تيمية في قوله تعالى : **{وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً}**. الآية .

قال : فأخبر أن جميع الأنبياء لهم أعداء وهم شياطين الإنسن والجن

يوحي بعضهم إلى بعض القول المزخرف وهو المزيّن المحسّن يغرون به، والغُرور هو التلبيس والتمويه وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ماجاءت به الرسل من أمر المتفلسفة والمتكلمة وغيرهم من الأولين والآخرين ثم قال : { **ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه** } فأخبر أن كلام أعداء الرسل تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة .[1]

وإذا كان الأمر هكذا فلا عجب أن يُصبغ الباطل في زماننا بزاهي الألوان وتُختار له زخارف الأقوال .

ذكر ابن القيم رحمه الله أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكْسبه ذلك تحريفاً للحق عن مواضعه فإنه إذا قَبِل الباطل أحبّه ورضيه فإذا جاء الحق بخلافه ردّه وكذّبه إنْ قدِر على ذلك وإلا حرّفه، وقال بعد كلام : فهؤلاء وإخوانهم من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فإنها لو طهرت لما أعرضت عن الحق وتعوضت بالباطل عن كلام الله تعالى ورسوله[2] . انتهى .

ولذا فإن التعاليم في هذا الزمان والأعمال النظامية المستوردة تُعَوِّد الإنسان على سماع الباطل وقبوله بل وفعله، ونتائج ذلك ظاهرة واضحة.

قال ابن القيم في كلامه عن العلم :

نوع تكمل النفس بإدراكه والعلم به وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وكتبه وأمره ونهيه .

ونوع لا يحصل للنفس به كمال : وهو كل علم لا يضر الجهل به فإنه لا ينفع العلم به .

وكان النبي ﷺ [illegible] .

---

(1) الفتاوى 9/33 .

(2) إغاثة اللهفان 1/55 .

[illegible]
. [illegible]

[illegible] } : [illegible]
. [illegible] { [illegible]

[illegible] : [illegible]
[illegible] . [illegible]

[illegible]
.[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]
. [illegible]

حب الرئاسة والشهرة

هذا الداء قَلّ من يتفطّن له أوْ قُلْ يتخلص منه لأنه مُغْري وفي الغالب خفاؤه على صاحبه .

وحب الرئاسة والشهرة بينما هو داء يخافه السلف على نفوسهم غاية الخوف لعلمهم بأنه قاطع عن مطلوبهم إذا هو في زماننا مجال منافسة ومطلب مرغوب فيه أشدّ الرغبة، أما ترى هذه الشارات والتسابق إليها.

قال علي رضي الله عنه : خفْق النعال مفسدة لقلوب نَوْكى الرجال . انتهى

وقال : وأيّ قلب يصلح على هذا ؟

وهذا كناية عن اتباع الناس للرجل وسيْرهم خلفه تعظيماً له .

قال سفيان الثوري في كتابه إلى عباد بن عباد : وإياك وحب الرياسة فإن الرجل يكون حب الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فَتَفَقَّدْ بقلب واعمل بِنِيِّة، واعلم أنه قدْ دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت، والسلام .

وقال سفيان : من أحب الرياسة فَلْيُعِدّ راسه للنطاح . انتهى

يريد رحمه الله أنه يُبتلى بمن يُنافسه عليها فيكون بينه وبينه ما يكون

بين المتنافسين غالباً من المنازعات والصراع لأنها مطلب قاطع عند أرباب السلوك .

قال إسحاق بن خلف : والله الذي لا إله إلا هو لإزلة الجبال الرواسي أيْسر من إزالة الرياسة . انتهى

المراد هنا أنها في الغالب تخفى على صاحبها، وقد يعلم في نفسه ذلك لكن حبها متمكّن من قلبه، لكن من وفقه للإخلاص زال عنه ذلك.

قال ابن عبدوس : كلما توقّر العالِم وارتفع كان العُجب إليه أسرع إلا من عصمه الله بتوفيقه وطرَحَ حب الرياسة من نفسه .

قال أبو نعيم : والله ما هلك من هلك إلا بحب الرياسة .

قال الفضيل بن عياض : ما من أحد أحب الرياسة إلا حَسَد وبغى وتتبّع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير .

قال عمر بن عبد العزيز : وليس هذا الأمر لمن وَدّ أن الناس احتاجوا إليه إنما هذا الأمر لمن وَدّ أنه وجد من يكفيه .

قال ابن القيم رحمه الله : إذا عزم العبد على السفر إلى الله تعالى وإرادته عرضت له الخوادع والقواطع فينخدع أولاً بالشهوات والرياسات والملاذ والمناكح والملابس فإن وقف معها انقطع وإن رفضها ولم يقف معها وصدق في طلبه ابتلي بوطء عقبه وتقبيل يده والتوسعه له في المجلس والإشارة إليه بالدعاء ورجاء بركته ونحو ذلك فإن وقف معه انقطع به عن الله وكان حظه منه وإن قطعه ولم يقف معه ابتلي بالكرامات والكشوفات فإن وقف معها انقطع بها عن الله وكانت حظه وإن لم يقف معها ابتلي بالتجريد والتخلي ولذة الجمعيه وعزة الوحدة والفراغ من الدنيا فإن وقف مع ذلك انقطع به عن المقصود وإن لم يقف معه وسار ناظراً إلى مراد الله منه وما يحبه منه بحيث

يكون عبده الموقوف على محابه ومراضيه أين كانت وكيف كانت تعب بها أو استراح تنعم أوتألم أخرجته إلى الناس أو عزلته عنهم لا يختار لنفسه غير ما يختاره له وليه وسيده واقف مع أمره ينفذه بحسب الإمكان ونفسه عنده أهون عليه أن يقدم راحتها ولذتها على مرضاة سيده وأمره فهذا هو العبد الذي قد وصل ونفذ ولم يقطعه عن سيده شيء البتة وبالله التوفيق .

قال يوسف بن أسباط : الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا . انتهى

يوضحه أن الإنسان يزهد في الدنيا لأجل الرياسة .

قال بعضهم :

أمرانِ مفترقان يتشوّفان لِخُلطة لستَ تراهما وتلاقي
طلب المعاد مع فدَع الذي الرياسة والعلى يفنى لما هو باقي

قال إبراهيم بن أدهم : ما صَدَقَ الله من أحب الشهرة .

قال القاسم بن عثمان : حب الرياسة أصل كل مُوبقة .

قال أبو سليمان الداراني: ما أفلح من شُمَّتْ منه رائحة الرياسة.

قال سفيان الثوري : ما رأيت الزهد في شيء أقلّ منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب .

فإذا نُوزِعَ في الرياسة حامى عليها وعادى . انتهى

وذكر العلماء أن طالب الرياسة تُرضيه الكلمة التي فيها مدحه وإن كانت بالباطل، وكذلك طالب المال، وتغضبه الكلمة التي فيها انتقاده ولوْ كانت بالحق .

وسُئل سفيان الثوري: ما الزهد في الدنيا ؟ قال:سقوط المنزلة. انتهى

يريد رحمه الله أن الإنسان بعلمه وعمله لا تتشوّف نفسه بلوغ مقام يمدحه الناس وُيثنون عليه من أجله بل

هِمّته متعلّقة برضى ربه وإرادة وجهه ولوْ سقطت منزلته عند الناس .

قال بشر بن الحارث : (حب لقاء الناس حب الدنيا وترك لقاء الناس ترك الدنيا) .

وقال :لا أعلم رجلاً أحب أن يُعرف إلا ذهب دينه وافتضح .

وقال :لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس .[1]

وقال بشر : سكون النفس إلى المدح وقبول المدح لها أشد عليها من المعاصي .[2]

قال بشر : ما أتقى الله من أحب الشهره .[1]

وقال أيضاً : لو سقطت قلنسوة من السماء ما سقطت إلا على رأس من لا يريدها .[2] انتهى

القلنسوة كان يتميز بها بعض العلماء .

قال إبراهيم بن أدهم : ما صَدَق الله عبد يحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم .

قال إبراهيم بن أدهم :

تَـوَقَّ لِمحظـورٍ فـإن عُضــول الداء
صُـدور المجـالـــسِ حُبَ القلانسِ

القلانس هي ما يتميز بها بعض العلماء أو القضاة خاصة، فطلبها علامة حب الرياسة .

قال ابن تيمية : أصل البغي والظلم حب الرياسة .

قال الفضيل بن عياض : من أحب أن يُذكر لم يُذكر ومن كَرِه أن يُذكر ذُكِر .

قال الإمام أحمد : إنما عُرِفوا لأنهم أحبوا ألا يُعرفوا . انتهى

تأمل ولا تتعجل فكم ممن يُعظَّم ويبجَّل اغترّ بالمدح والثناء وهو لا هناك ولا هنا .

إن مدار كلام القوم على الإخلاص في العلم والعمل وقد ظهر في زماننا من الشّارات والرموز والمناصب ما

---

(1) الحلية ، ج8/343 .
(2) الحلية 8/344 .
(1) الحلية 8/346 .
(2) الحلية ص355 .

عليه يتنافس المتنافسون فالتفكر في هذا يبين بعض الفروق بيننا وبين ما عليه السلف .

متفرقـــات

قال تعالى : **{قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون}.**

قال ابن كثير : هذه الآية إنما دلّت على مدح العالمين العلم الشرعي. انتهى .

لم يكن السلف يطلقون اسم العلم إلا على العلم الشرعي ولا اسم العلماء إلا على العلماء الشرعيين، واليوم لما حصل الخلط في العلم حصل اللبس في الاسم .

وانظر ما قاله ابن القيم في كتابه : (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) .

الرابع : ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وإن أَلِفَ في الاصطلاح الحادث، وهذا موضع زلّت فيه أقدام كثير من الناس حيث تأوْلوا كثيراً من ألفاظ النصوص بما لم يُؤْلف استعمال اللفظ له في لغة العرب البتة، وإن كان معهوداً في اصطلاح المتأخرين، وهذا مما ينبغي التنبه له فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل، انتهى

لقد أُلِف في الاصطلاح الحادث استعمال اسم العلم والعلماء على غير ما كان عليه السلف، ولذلك يُطلق أهل الوقت اسم النجاح والسقوط والفوز والنصر على أمور مخالفة مع أن الذم والمدح أحكام شرعية.

قال ابن تيمية : الذم والمدح من الأحكام الشرعية .

وقال : الحمد والذم والحب والبغض والوعد والوعيد والموالاة والمعاداة ونحو ذلك من أحكام الدين لا يصلح إلا بالأسماء التي أنزل الله بها سلطانه، فأما تعليق ذلك بأسماء مُبْتَدَعَه فلا يجوز، بل ذلك من باب شرع دين لم

يأذن به الله، وأنه لابد من معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله .[1] انتهى

يقول اليهود في مخطّطاتهم : سوف نشْغل العالَم بالرياضة ونُوجِد النزاع بين الدول حتى نتمكن من السيطرة على العالَم . انتهى

هذا لا يحتاج إلى بيان لكن المراد صلته بالتعليم .

قال المروزي : قلت لأحمد : إسْتعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه ؟ قال : نعم، فأحرقه .

قال ابن القيم : والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أوْلى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ولا ضمان فيها كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي حامد الغزالي : وقال أبو عامر العذري : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القادر الطوسي يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنه ينظر في كتب الغزالي رحمه الله فإذا هي كلها تصاوير .[1]

تأمل كيف تخلط التصاوير مع الآيات والأحاديث في وقتنا، أما المراد في الرؤيا ومعناها فهو أن كتب الغزالي فيها الدواهي لِما دَخله من تصوّف منحرف وفلسفة حيث خلط ذلك بعلم الشريعة فجاءت الرؤيا للتحذير من كتبه، أما نحن فالخلط والإهانة كل ذلك حاصل باليقظة .

وهذه قصة حاتم الأصم لما دخل وجماعة معه على ابن مقاتل فرأى داراً قوْراء يعني واسعة وبَزّة وستوراً وفُرُشاً وطيئة فكان فيما قال له حاتم: فأنت بمن اقتديت بالنبي ؟ [illegible] .[2]

---

(1) الفتاوى 4/154 .

(1) 19/339 .

(2) الآجر، لبن الطين يحرق فيتصلب قليلاًوكيف بما نحن فيه ؟

[illegible]

[illegible] : [illegible] .

[illegible]]

[illegible] [.

[illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible] : [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible] : [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] .

[illegible]

[illegible] : [illegible]

(1) اقتضاء الصراط المستقيم، ص128 .
(2) مجموعة الفتاوى 17/41 .
(3) مجموعة الفتاوى 17/352 .

العلم الذي يستحق أن يسمى علماً

بعد ظهور هذه العلوم العصرية التبس الأمر على كثير من الناس في مسمى العلم فصاروا يطلقونه عليها وهذا ضلال حيث يظنون أن مدح العلم والعلماء في الكتاب والسنة يدخل فيه هذا، ولذلك يستدلون عليه بأدلة الكتاب والسنة كما سأذكره فيما بعد إن شاء الله من كلام أهل العصر.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (العلم الموروث عن النبي ﷺ [illegible] .

[illegible]).[1]

[illegible] : [illegible]).[2]

[illegible] .

[illegible] : [illegible] : [illegible]).[3]

[illegible] : [illegible]).

[illegible]

---

(1) من مجموعة الفتاوى 10/664 .
(2) من تاريخ ابن كثير .
(1) من مقدمة المجروحين لابن حبان، ص12 .

[illegible] [illegible].

هل كمال النفس في مجرد العلم ؟

إنه مما لا يحتاج إلى كلام أن أهل الوقت صارت هممهم مصروفة إلى نيل العلوم والإكثار منها مع فساد القصد من إرادة الدنيا والرئاسة، ولذلك يتحاضون على كثرة القراءة والمطالعة واقتناء الكتب مطلقاً وأكثرهم يزعم أن هذا هو الكمال مع أنه طريق الفلاسفة ونهجهم؛ حيث يرون أن كمال النفس بمجرد العلم .

قال ابن القيم رحمه الله في كلامه عن الفلاسفة : (وجعلوا كمالها العلمي في مجرد العلم وغلطوا في ذلك من وجوه كثيرة وذكر كلاماً ثم قال : ومنها أن كمال النفس في العلم والإرادة لا في مجرد العلم؛ فإن مجرد العلم ليس بكمال للنفس مالم تكن مريدة محبة لمن لا سعادة لها إلا بإرادته ومحبته، فالعلم المجرد لا يعطي النفس كمالاً ما لم تقترن به الإرادة والمحبة).[1]

وقال رحمه الله : (فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التي لا تنفع لم يبق فيه موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه، وسِرّ ذلك أن إصغاء القلب كإصغاء الأذن فإذا أصغى إلى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم لحديثه ، كما إذا مال لغير محبة الله لم يبق فيه ميل إلى محبته) .

---

(1) مفتاح دار السعادة 2/122 .

العلوم غير الدينية لا تعطي للنفس كمالاً

أصبح تقييم الرجال والنساء في هذا الوقت بكثرة علومهم أياً كانت هذه العلوم وهذا منهج الفلاسفة، ولذلك يقول ابن القيم بعد الكلام السابق : (ومنها أن العلم لو كان كمالاً بمجرده لم يكن ماعندهم [يعني الفلاسفة] من العلم كمالاً للنفس؛ فإن غاية ما عندهم علوم رياضية صحيحة مصلحتها من جنس مصالح الصناعات وربما كانت الصناعات أصلح وأنفع من كثير منها وإما علم طبيعي صحيح غايته معرفة العناصر وبعض خواصها وطبائعها ومعرفة بعض ما يتركب منها وما يستحيل من الموجبات إليها وبعض ما يقع في العالم من الآثار بامتزاجها واختلاطها وأي كمال للنفس في هذا وأي سعادة لها فيه ؟).[1] انتهى .

انظر قوله عن هذه العلوم وهي أكثر علوم أهل الوقت : (وأي كمال للنفس في هذا وأي سعادة لها فيه ؟) ثم قال : (ولهذا كان أكمل الأمم علماً اتباع الرسل وإن كان غيرهم أحذق منهم في علم النجوم والهندسة وعلم الكم المتصل والمنفصل وعلم النبض والقارورة والأبوال ومعرفة قوامها ونحوها من العلوم التي لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بها وآثروها على علوم الرسل وهي كما قال الواقف على نهاياتها ظنون كاذبة وإن بعض الظن إثم وهي علوم غير نافعة فنعوذ بالله من علم لا ينفع وإن نفعت فنفعها بالنسبة إلى علوم الأنبياء؛ كنفع العيش العاجل، بالنسبة إلى الآخرة ودوامها) .[1] انتهى .

تأمل قوله رحمه الله : (وإن كان غيرهم أحذق منهم في علوم النجوم والهندسة إلى آخره) ، وأن هؤلاء

---

(1) مفتاح دار السعادة 2/122 .
(1) مختصر الصواعق 1/148 .

في زماننا يُسمون علماء ويوصفون بالتقدم العلمي ويتنافس المتنافسون على تحصيل علومهم وهم الذين لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يعني هذه العلوم؛ وهي التي ليس مرجعها إلى الكتاب والسنة، كما قال ابن حبان رحمه الله وقد تقدم كلامه .

وقال ابن تيمية في سياق كلام له على علوم الفلاسفة : (فإن علم الحساب الذي هو علم بالكمّ المنفصل والهندسة التي هي علم بالكم المتصل علم يقيني لا يحتمل النقيض البتّة مثل جمع الأعداد وقسمتها وضربها ونسبة بعضها إلى بعض؛ فإنك إذا جمعت مائة إلى مائة علمت أنهما مائتان، وذكر كلاماً ثم قال : والمقصود أن هذا العلم الذي تقوم عليه براهين صادقة لكن لا تكمل بذلك نفس ولا تنجو من عذاب، ولا

تنال به سعادة) .

ولهذا قال أبو حامد الغزالي وغيره في علوم هؤلاء : (هي بين علوم صادقة لا منفعة فيها ونعوذ بالله علم لا ينفع، وبين ظنون كاذبة لا ثقة بها وإن بعض الظن إثم) .

قال ابن القيم في كلامه عن الأفكار الرديئة : ومنها الفكر في العلوم التي لو كانت صحيحة لم يعط الفكر فيها النفس كمالاً ولا شرفاً كالفكر في دقائق المنطق والعلم الرياضي والطبيعي وأكثر علوم الفلاسفة التي لو بلغ الإنسان غايتها لم يكمل بذلك ولم يُزَكِّ نفسه.[1] انتهى .

---

(1) الفوائد، ص198 .

العلم الممدوح في الكتاب والسنة

إنما حصل اللبس من جهة اشتراك الألفاظ وإجمالها فكل ما يُنال بالتعليم اليوم يطلق عليه اسم العلم بدون تقييد ويطلق على أربابه أنهم علماء ويظن الجاهل أن هذا كله داخل في مسمى العلم والعلماء الممدوح في الكتاب والسنة وهذا ضلال وتضليل .

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فاللفظ المشتبه المجمل إذا خُصَّ في الاستدلال وقع فيه الضلال والإضلال .

وقد قيل : إن أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء .[1]

وهذا هو الواقع في زماننا في أشياء كثيرة لكن من أخطرها وأعظمها التباساً مسمى العلم فقد دخل فيه حتى ما يضاده ويناقضه من جهة التسمية المطلقة ومن جهة المدح وكل هذا ضلال حصل بسببه الشيء العظيم من الغرور والاغترار ومن الانحراف عن الصراط المستقيم الذي كان عليه نبي هذه الأمة [illegible] .

[illegible] : {[illegible] .

[illegible] : [illegible] .

[illegible]

[illegible]

---

(1) الفتاوى 5/217 .

.

(1) السبعينية، ص264 .

قاعـــدة مهمـة

قال ابن تيمية بعد كلام سابق : ومن هنا غلِط كثير من الناس؛ فإنهم قد تعوّدوا ما اعتادوه إما من خطاب عامّتهم وإما من خطاب علمائهم؛ باستعمال اللفظ في معنى؛ فإذا سمعوه في القرآن والحديث ظنّوا أنه مستعمل في ذلك المعنى فيحملون كلام الله ورسوله على لغتهم النبطيّة وعاداتهم الحادثة، وهذا مما دخل به الغلط على طوائف؛ بل الواجب أن تُعرف اللغة والعادة والعُرف الذي نزل في القرآن والسنة وما كان الصحابة يفهمون من الرسول عند سماع تلك الألفاظ، فبتلك اللغة والعادة والعُرْف خاطبهم الله ورسوله لا بما حدث بعد ذلك).[1] انتهى.

ويقال هنا : هل اللغة والعادة والعرف الذي نزل في الكتاب والسنة أن يُمدح كل عالم ويثنى على كل عالم وعلم أو أن هذا يختص بالعلم الشرعي وعلمائه الذين يعملون به ؟ الأمر في غاية الوضوح لا يجادل به إلا جاهل أو مكابر، وقد تبين ذلك مما تقدم ولأهميته سأزيده فيما بعد بإذن الله تعالى .

---

(1) الفتاوى 7/108 .

الإسـلام والعلـم

" **الإسلام والعلم** " : هذا عنوان نسخة من النسخ، وقبل الكلام على ما فيها؛ أبين خطأ هذا العنوان؛ وأنه بسبب هذه الإطلاقات حصل لبس عظيم، فيقال : إذا كان المراد بالعلم علم الشريعة؛ فالإسلام هو العلم، ولا يُقال : الإسلام والعلم، الدين والعلم، فليس هناك مغايرة ولا ثنائية ولذلك يقال : العلوم الإسلامية، علم الدين، وهكذا بمعنى أن الإسلام هو العلم، والدين هو العلم . فإذا قال المتأخرون : الإسلام والعلم أو الدين والعلم أو الإسلام لا يعارض العلم، أولا يحارب العلم، والدين يحث على العلم ونحو هذه العبارات؛ فإنما يقصدون بالعلم علوم الغربيين فينبغي التنبه لهذا؛ لأنهم إنما أطلقوا هذه العبارات للرد على المعارضين .

الكنيســة

تحت العنوان السابق : " **الإسلام والعلم** " .

قال المؤلف : سبب القول بوجود تعارض بين الإسلام والعلم هو : أن الكنيسة في العصور الوسطى كانت تفرض قيوداً على الحياة الأوروبية إلى آخره، حيث ذكر أن الكنيسة تفرض قيوداً على الحياة العلمية، وتصدر قوانين وقرارات تنسبها للدين مما أدّى إلى تضجر الناس وثورتهم على الكنيسة ونشوء العلمانية. ثم قال : بعد ذلك قاسوا على الكنيسة جميع الأديان ومن ضمنها الإسلام دون النظر هل يقف ضد العلم أم أنه يدعو إليه، فقط بمجرد القياس على الكنيسة مع أن الإسلام رفع راية العلم والتعلم في أول آيات نزلت على محمد [illegible] .

(1) الفتاوى، 29/166 .

(1) وقد ألّفت كتاباً كبيراً رداً على أرباب إعجاز القرآن المزعوم واسمه : (الفرقان في بيان إعجاز القرآن) وقد بيّنت فيه ضلال عبد المجيد الزنداني وغيره ممن سلكوا هذا المسلك الخطير .

القول بأنه لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم

قال المؤلف بعد الكلام السابق : لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم فالإسلام أمر بالعلم وأول آية نزلت على الرسول

[illegible]

[illegible]

: [illegible]

[illegible] {**[illegible]**}

[illegible]

[illegible]

[illegible] " : [illegible]

[illegible]} : [illegible]

[illegible]

(1) 3/331.

(1) الفتاوى، 4/56 .

{ [illegible] } : [illegible]

{ [illegible] } : [illegible]

. [illegible] . [illegible] . [illegible]

[illegible]

{ [illegible] } : [illegible]

[illegible] : [illegible]

(1) الفتاوى 17/330 .

[illegible] .

[illegible] : [illegible] .

[illegible] : [illegible] .

هل أصل العلوم التجريبية مأخوذ من المسلمين ؟

يقولون : الواقع أننا حين نقتبس الجانب العلمي من الغرب لا نفعل شيئاً إلا أننا نسترد بضاعتنا فنحن أصحاب هذا العلم وأولى الناس به، فقد أخذ الغرب أصول هذا العلم ومنهجه منا كما اعترف بذلك بريفولت ودوهرنج ولوبون وسارتون وغيرهم من الدارسين الغربيين المنصفين .

ويقولون : ولا شك أن المنهجية الاستقرائية من ابتداع المسلمين وليس من المبالغة القول : بأن المسلمين هم أول من أرسى قواعد المنهجية الاستقرائية في العلوم التجريبية .

هذا الكلام ونحوه يوجد بكثرة في علوم أهل الوقت وقد ضل به من ضل، ودعوى أن المسلمين هم أهل العلوم التجريبية وهم الذين أصّلوها وأخذها الغربيون منهم فيما بعد، دعوى كاذبة، والعجيب أنهم يريدون بذلك مدح الإسلام وأهله بزعمهم ولتعلم بطلان هذه الدعوى وزيْفها، اسألهم عن المسلمين الذين يصولون بهم ويجولون.

يأتيك الجواب : ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب وابن الهيثم وأبو حيان ونحوهم . أما ابن سينا فهو إمام الملحدين، ذكر ذلك ابن القيم ونقل كفره ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من العلماء .

ومحمد بن زكريا الرازي كافر أيضاً ذكر ذلك ابن تيمية وغيره من العلماء، وابن الهيثم من جنس هؤلاء

وأبو حيان يقول ابن تيمية : ليس له ذكر بين أهل العلم والدين إلى آخر القائمة وعلى هذا فقس .

كذلك يقال : نتحدى أهل هذه الدعوة أن يأتونا بشيء من ذلك عن النبي ﷺ [illegible] .

فــرض الكفايــة

بعض أهل الوقت يجعل بعض العلوم التي ما أنزل الله به من سلطان من فروض الكفاية وقد تكون هذه العلوم مضادة لعلوم الدين أو مشغلة عنها أو مضعفة لها وهذا كله ضرره ونقصه بيّن والآن تأمل ما قاله ابن القيم رحمه الله في ذلك لئلا تغتر فتظن أن كل من تكلم بالدين على صراط مستقيم في كل ما يقول فكل أحد اليوم يتكلم بالدين وأصبح الكل دُعاة ولو علم المغرور شدة حاجته إلى من يدعوه ليرده إلى الصراط المستقيم حقيقة لما تمادى في غروره، ما أكثر من يتكلم اليوم باسم الدين وهو بعيد عنه .

والمقصود أن ابن القيم رحمه الله يقول في فرض الكفاية : وأما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطاً صحيحاً؛ فإن كل أحد يُدخل في ذلك ما يظنه فرضاً فيدخل بعض الناس في ذلك علم الطب وعلم الحساب وعلم الهندسة والمساحة وبعضهم يزيد على ذلك علم أصول الصناعة كالفلاحة والحياكة والحدادة والخياطة ونحوها، وبعضهم يزيد على ذلك علم المنطق وربما جعله فرض عين وبناه على عدم صحة إيمان المقلد وكل هذا هوس وخبط فلا فرض إلا ما فرضه الله ورسوله . إلى آخر كلامه.[1]

انظر قوله : وكل هذا هَوَس وخبط فلا فرض إلا ما فرضه الله ورسوله .

---

(1) مفتاح السعادة 1/157 .

شرف العلم تابع لشرف معلومه

إني أنصح من أراد السلوك إلى الله وهو صادق ألّا يغتر بكثير من المتأخرين وما يكتبونه وما يقولونه ففي ذلك والله من الآفات والبليات والقواطع عن الطريق مالا يحيط بعلمه إلا الله عز وجل، وأن تكون له عناية خاصة بكتب السلف ومعلوم أن الوصية بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله [illegible]

[illegible]

---

(1) مفتاح دار السعادة 1/46 .

(1) مفتاح دار السعادة 2/123 .

القـــــوّة

يقال في هذه العلوم الحديثة : إعداد القوة ويُستدل على ذلك بقوله تعالى : { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** } ، والذي لا شك فيه أن الأصل الأصيل الذي يُبدأ به ويُصان ويحافظ عليه هو قوة الإيمان التي مع فقدها لا يغني شيء ومع ضعفها تحفّ الأخطار وليس المراد بقاء المسلم أعزلاً ولا أيضاً اعتماده على مالا يصلح وليس فيه نكاية بالعدو بدعوى التمسك بالقديم. فكل هذا غير مراد، وإنما المراد النظر في الأساليب المتخذة في هذا الزمان وأنه من أعظم أسباب التخلف والانقطاع عن الله الانشغال بهذه الطريقة الشمولية في قشور ملهية وشاغلة بل ومؤذية بل ومذهبه للإيمان أو أحسن أحوالها أنها مضعفه له .

هل يلزم كل فرد أن يعرف عناصر المواد وتركيبها وتغيراتها واستحالاتها وأصولها وفروعها وكيف نشأت وتكوّنت وبلدانها وكمياتها وكيفياتها إلى غير ذلك مما هو مفسدة ومشغلة، ألا يكفي معرفة اسم الأداة وكيفية تصريفها لغرضها الذي هُيِّئت له بشرط أن يكون المراد أن تكون كلمة الله هي العليا ؟ فتفرغ القلوب لما خلقت له وتكون أواني نظيفة لتستقبل ما هيئت وأعدت له .

هل يحتاج المسلم إلـى غير علم النبي ﷺ

قال ابن تيمية رحمه الله بعد كلام سبق في الدور الحسابي والعلوم قال : وقد بيّنا أنه يمكن الجواب عن كل مسألة شرعية جاء بها الرسول ﷺ [illegible]

[illegible] : [illegible] ([illegible]).[1]

[illegible].[2]

[illegible] : [illegible].

[illegible].

[illegible].

---

(1) حديث صحيح، أخرجه الترمذي .

(1) الفتاوى 9/215 .

[illegible]

(1) من بدائع الفوائد الجزء، 3ص 155 .

علـــم المنطـــق

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على من قال : إنه فرض كفاية، قال : فمن قال : إنه فرض كفاية وأن من ليس له به خبرة فليس له ثقة بشيء من علومه، فهذا القول في غاية الفساد من وجوه كثيرة التعداد مشتمل على أمور فاسدة ودعاوٍ باطلة كثيرة لا يتسع هذا الموضع لاستقصائها .

ثم قال : مما يبيّن حرص العلماء على عدم إدخال شيء من علوم غير المسلمين على المسلمين، قال : ولهذا مازال علماء المسلمين وأئمة الدين يذمونه ويذمون أهله وينهون عنه وعن أهله حتى رأيت للمتأخرين فُتيا فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية والحنفية وغيرهم فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهله حتى أن من الحكايات المشهورة التي بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي .

وقال : (أخذها منه أفضل من أخذ عكا ، مع أن الآمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبحراً في العلوم الكلامية والفلسفية منه، وكان أحسنهم إسلاماً وأمثلهم اعتقاداً ...).[1]

وكلام شيخ الإسلام وابن القيم والذهبي والمقريزي وغيرهم من العلماء في ذم العلوم التي أدخل المأمون على المسلمين مشهور وقد تقدم.

---

(1) مجموعة الفتاوى 9/5 .

قوله تعالى : { تشابهت قلوبهم }

كثير من أهل الوقت يستجهلون من لم يشركهم في علومهم ولو كان إيمانه أحسن من إيمانهم .

قال ابن تيمية : ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة سواء كانت حقاً أو باطلاً إيماناً أو كفراً لا تُعلم إلا بذكاء وفطنة، فكذلك أهله [يعني المنطق] قد يستجهلون من لم يشركهم في علمهم وإن كان إيمانه أحسن من إيمانهم إذا كان فيه قصور في الذكاء والبيان وهم كما قال الله تعالى : {**إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الآرائك ينظرون . هل ثُوّب الكفار ما كانوا يفعلون** }.[1]

ما أكثر وقوع هذا في زماننا حيث صار التقييم بكثرة العلوم مهماً كانت وهذا خلاف ما كان عليه السلف وقد ذكر ابن القيم على قوله تعالى : {**ألهاكم التكاثر**} أن من ذلك التكاثر في العلم الذي لا يُبتغى به وجه الله، وقد أخبر [illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

---

(1) الفتاوى 9/7 .

الانغماس في منهاج أهل الباطل وسلوك سبيلهم بدعوى الإصلاح

الحمد لله رب العالمين .

إذا قال لك : أنا أصلح، فقل له : وهل أصلحت نفسك حتى تصلح غيرك أنت بحاجة شديدة إلي من يصلحك لكنك مغرور، فإذا قال لك : ليس أحد كاملاً، فقل : لست أبحث معك عن الكمال فمعلوم أنه لو منع من الإصلاح إلا الكمّل ما أصلح بعد الأنبياء أحد حيث أن الله اختصهم بالعصمة والكمال، لكن مرادي أنك منغمس في الضلالة، فهذا الطريق الذي أنت سالكه لا نراك تعيبه ولا تحذر عنه مع مافيه من الباطل، ومع مشاركتك فيه فأي إصلاح هذا الذي تدعيه، أتظن أنه بلغ التغفيل والبلادة بالخلق إلى حد أن لا يشعر بك أحد وأن يروج زيفك على كل أحد .؟

وقل له : أراك أحدثت بعد سلف هذه الأمة الأخيار حدثاً ماكانوا عليه وكانوا ينكرونه ويذمون فاعله، فإذا قال لك : ما هو ؟ قل له : الانغماس في منهاج أهل الباطل وسلوك سبيلهم بدعوى الإصلاح، والسلف لم يكونوا كذلك بل كانوا مزايلين لهم مع قيامهم بالإصلاح على أحسن الوجوه اتباعاً لا ابتداعاً وسنة لا رأياً .

وسر المسئلة أنك لا ترى ماهم عليه باطلاً أو أنه غلبك هواك وإيثارك لدنياك فصرت تجادل بالباطل

عقوبة لك كما لبست على نفسك تلبس على الناس، وتحسب أن الأمر يندفع بهذا، ولا تفكر في سخط الله، وعذابه، وعاجل عقوبته وآجلها، ولا ما تسببه من الفساد .

كل عمل لابد فيه من شرطين لقبوله

وقل له : كل عمل لابد فيه من شرطين لقبوله : وهما الإخلاص، والمتابعة، وأنت مفلس من هذا وهذا .

أما الإخلاص فيفسده عليك طلب الدنيا والرياسة وقد قال النبي ﷺ: ([illegible]) .[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) قال الترمذي حسن صحيح .

لو انقطع هدفك لطلبته من
وجوه أخرى وزالت الدعوى

وقل له : نحن نعلم هدفك وغايتك وأنه ماذمه وحذر عنه الحديث السابق وهو المال والرئاسة، لأن ذلك لو انقطع لطلبته من وجوه أخرى وزالت الدعوى، فأنت متكسب والدين هو الثمن، فإذا قال لك : هل تعلم مافي قلبي ؟ فقل له : البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير، إن سيرتك وحالك وسلوكك وسيماك وهَدْيك كل ذلك ينادي عليك لكنك لا تشعر لأنك في المدبغة فاخرج إن شئت أن تعلم حقيقة ما أقول لك .

واذكر له بعض الباطل الذي هو متلطخ به لعله يستفيق، ثم قل له : أنت تعلم أنه لا أحد يستطيع منكم تغيير شيء فما هذا التلاعب ؟ .

مرض تقليد المعظمين

سيقول بعد أن ضاق عليه الخناق : العلماء والمشايخ كلهم على هذا، أو لا ينكرونه، فقل له : أنت حصرت العلماء فيمن هم في نفس طريقك، والذين تعلم أنهم يوافقونك عليه لكن لماذا تحيل للتحاكم في هذه المسألة إلى هؤلاء ولا تقبل غيرهم ؟ .

تظن أن تعظيمك لهم يوجب سقوط أقوال غيرهم في هذه المسألة وتفنيد عقولهم .

ثم إن هؤلاء الذين تُعَظِّمهم لا على بصيرة ولكن لموافقتهم هواك لو تغير رأيهم عن الذي تريده وتهواه لتغيرت ثقتك بهم واستبدلت بالمدح قدحاً وبالتعظيم ازدراءاً كما تفعل الآن مع مخالفيك ومخالفيهم فأنت تدور مع هواك حيث دار .

إذا تخلينا خلفنا أهل الفساد

وإذا قال لك : إذا تَخَلَّيْنا خَلَفَنا أهل الفساد، فقل له : بقاؤكم هو الذي سبب اللبس ولو تخليتم لظهر الفرقان ولتبعكم من يريد الصلاح والخير واسترحتم من الأشرار، وكفى شراً ببقائكم أنكم أسوة سوء حيث يُقْتدى بكم في البقاء على هذه الأحوال الخطيرة ومعلوم أن قصدكم الأول هو نفوسكم لكن استروحتم لهذه الشبهة المخالفة لما كان عليه نبيكم [illegible] : {[illegible]} .[1]

[illegible]

(1) سورة البقرة، آية : 120 .

جملــة القــول

1- الإصلاح ليس بمشاركة أهل الباطل وسلوك طريقهم كما هو حاصل.
2- السلف يصلحون ولا يدخلون بشيء من باطل من يصلحونهم.
3- الإصلاح الحقيقي هو ما يراد به وجه الله ـ عزّ وجل ـ على هدي نبيه ﷺ .

لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

وقل له : أنتم أشفق على الأمة من الإمام أحمد وكانت الفتنة حاصلة وقد هجر أولاده وعمه على أمر لا يقاس بما أنتم عليه ولا يقاربه بل ترك الصلاة خلف عمه إسحاق فهل أنتم أرأف بالأمة منه أو أنه حصل لكم علم بطريقة الدعوة خفي عليه ؟ ، لماذا لم يقل لأولاده وعمه : أدخلوا المداخل وأصلحوا مع أنهم علماء أجلاء وعلى بصيرة من ضلال قومهم وليس هذا خاصاً به - رضي الله عنه - فكذلك الأئمة المقتدى بهم على هذا السبيل وتراجمهم شاهدة بذلك ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

منهج السلف عدم التلطخ بالباطل
مع القيام بالدعوة على الكمال

والفرقة الناجية هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة، وهو الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها في القديم والحديث، وهو الذي يعرفه أهل العلم بالكتاب والسنة، وهو الذي يدل عليه حديث الافتراق المشهور، وهو قوله ﷺ: {وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة}. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: {ما أنا عليه وأصحابي}.[1]

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة، وهو الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها في القديم والحديث، وهو الذي يعرفه أهل العلم بالكتاب والسنة، وهو الذي يدل عليه حديث الافتراق المشهور، وهو قوله ﷺ: {وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة}. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: {ما أنا عليه وأصحابي}.[2]

---

(1) سورة النساء، آية : 140 .
(2) الفتاوى، ج32، ص254 .

[illegible]: [illegible] :
[illegible] .

[illegible] : [illegible]
[illegible] .

عوْدٌ لمسألة (الاحتجاج بالوالدين)

سبق الكلام على هذه المسألة وهاهنا زيادة وجيزة ومهمة فقد يحتج عليك بالوالدين : فقل له :لا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق، وهذا لا يستثنى منه أحد فهو عام يشمل الوالدين وغيرهم .

وقد قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ : لا طاعة للوالدين بالشبهات فإذا كان هذا في الشبهة البسيطة، فكيف بما أنتم فيه وهذه بعض كلمات تبين ماكان عليه سلف الأمة المقتدى بهم مما يخالف الخلوف .

أقبح الرغبة طلب الدنيا بعمل الأخرة

قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ : إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة، وكان سري السقطي يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

وقال الإمام أحمد : لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضاً من الدنيا.

وقال بشر بن الحارث : مثل الذي يأكل من الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو مثل الذي يطفيء النار بالحلفاء .

يعني أن الذي يغسل يديه من الدسم ونحوه بماء تنظيف السمك يزيد اتساخاً ورائحة كريهة .

والمثل الأخر معناه أن الذي يأكل من الدنيا بالعلم مثل الذي يريد إطفاء النار المشتعلة بالمتاع ونحوه بشجر يزيدها اشتعالاً.

وذكر ابن المبارك في (كتاب الزهد) أن عيسى ـ عليه السلام ـ أقبل على أصحابه ليلة رُفِعَ فقال لهم لا تأكلوا بكتاب الله فإنكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها .

قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن **{في مقعد صدق عند مليك مقتدر}**.[1]

وكان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري فإذا كان شهر رمضان خرج إلى السواد فيصلي بالناس فيكسى ويعطى، فقال سفيان : إذا كان يوم القيامة أثيب أهل القرآن من قراءتهم ويقال لمثل هذا : قد تعجلت ثوابك في الدنيا، فقال : يا أبا عبدالله تقول لي هذا وأنا جليسك، قال : أخاف أن يقال لي يوم القيامة كان هذا جليسك أفلا نصحته .

---

(1) سورة القمر، آية : 55 .

قال سرى السقطى : كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته .

يريد بالفقير : السالك إلى الله، لا يقصد الذي ليس عنده مال .

قال بكر العابد : سمعت سفيان الثوري يقول لا خير في القاريء يعظم أهل الدنيا .

لقي سفيان شريكاً بعدما ولي قضاء الكوفة فقال : يا عبدالله بعد الإسلام والفقه والخير تلي القضاء وصرت قاضياً، فقال له شريك : يا أبا عبدالله لابد للناس من قاض.

فقال له سفيان : يا أبا عبدالله لابد للناس من شرطي.

قال بعض العلماء : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت .

فيه بيان أن العلم والدين مفاتيح الآخرة ليست كما وقع مفاتيح للدنيا.

سئل ابن المبارك : من سفلة الناس ؟ قال : الذين يتعيشون بدينهم .

هذا قليل من كلام السلف في هذا الشأن فقارن بينه وبين أهل الوقت يتبين لك الفرق .

الاحتجاب بالعلم عن المعلوم

وقل له : أنت محجوب بالعلم عن المعلوم .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : فالسعادة هو أن يكون العلم المطلوب هو العلم بالله وما يقرب إليه ويعلم أن السعادة في أن يكون الله هو المحبوب المراد المقصود ولا يحتجب بالعلم عن المعلوم، كما قال ذلك الشيخ العارف للغزالي لما قال له : أخلصت أربعين صباحاً فلم يتفجر لي شيء، فقال له : يابني أنت أخلصت للحكمة لم يكن الله هو مرادك .

والإخلاص لله هو أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده فحينئذٍ تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما في حديث مكحول عن النبي ﷺ : ([illegible])[1] [illegible] .

[illegible] :

-[illegible] .

-[illegible] .

-[illegible] .

[illegible]

---

(1) رواه أبو نعيم بسند ضعيف ولفظه : (من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

[illegible]

[illegible] ([illegible]) .[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) قال الترمذي : حسن صحيح .

(1) ذكره شيخ الإسلام في نقض التأسيس، ص323 .

إطلاق اسم العلم والعلماء

هذا مثل إطلاق اسم العلم والعلماء في هذا الزمان على الملاحدة وعلومهم حيث يظن كثير من الناس أن العلم الممدوح بالكتاب والسنة يدخل فيه هذا .

قال الأوزاعي ـ رحمه الله ـ : العلم ماجاء عن أصحاب محمد، ومالم يجيء عنهم فليس بعلم .[1]

قال النبي ﷺ : ([illegible]).[2]

[illegible] : [illegible] .[3]

[illegible]

---

(1) البداية والنهاية، ج10، ص117 .
(2) رواه البخاري وغيره .
(3) مقدمة المجروحين لابن حبان، ص12 .

علماء السلف وأهل الوقت

الحمد لله رب العالمين، هذه رسالة مجملة لبيان الفرقان بين حال السلف في شأن العلم والتعليم والعمل وحال أهل الوقت، وليس كلّ الفروق ذكرت لئلا يُفهم حصرها في ذلك، كما أن كلّ واحد من هذه الفروق يحتمل في شرحه كلام كثير .

فهذه رؤوس أقلام تكشف ما ورائها، والله الموفق .

1- (**علماء السلف**) : لا يتعلمون إلاَّ علوم الدين ويذمّون من يتعلم غيره .

(**أهل الوقت**) : يتعلمون علوماً مخلوطة من علوم الدين وعلوم صحيحة غير نافعة لا يضر الجهل بها تُزاحم علم الدين وتُضْعفه وعلوم باطلة في نفسها تُفسد الاعتقاد، ويمدحون من يتصف بذلك ويُعَدِّلونه ويُشرّفونه .

2- (**علماء السلف**) : لو كان الرسول حيّ لما امْتَنَعوا ولا خافوا مِنْ عَرْض كتبهم وعلومهم عليه .

(**أهل الوقت**) : لايُمْكنهم ذلك لعلمهم بما حصل منهم بعده من التغيير والتبديل .

3- (**علماء السلف**) : يتعبّدون الله بطلب العلم وتعليمه .

(**أهل الوقت**) : يطلبون به المال والرياسة فهو مصدر رزق وشهرة، ويُنكرون على من يذمّ ذلك .

4- (**علماء السلف**) : يذمون من يريد بعلمه المال والرياسة ويبغضونه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

(**أهل الوقت**) : يمدحون من يتعلم لنيل المناصب والشرف .

5- (**علماء السلف**) : لا يطلبون العلم إلاَّ مَمن يَرْضَوْنه ويختارونه.

(**أهل الوقت**) : تُفرض عليهم المشايخ والمعلمين ولا اختيار لهم بذلك مهما تكن حالهم .

6- (**علماء السلف**) : لا يُفرض ويُوَجَّب عليهم علم لا يُريدونه.

(**أهل الوقت**) : يُفرض ويوَجّب عليهم علم الدين والضلال معاً ولا يُوجِّب غير الله ورسوله .

7- (**علماء السلف**) : يعتقدون الكمال في تحصيل علوم الدين مع العمل بها كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة .

(**أهل الوقت**) : الكمال عندهم في الإكثار من هذه العلوم المخلوطة مهما تكن .

8- (**علماء السلف**) : يتعلمون ويُعلّمون في المساجد ولَوْ تعلّموا وعلّموا في مواضع أخرى فعلى كيفية التعليم في المساجد .

(**أهل الوقت**) : لا يكفيهم التعليم في المساجد لعدم حصول الشهادات فيها التي هي مفاتيح المال والرياسة .

9- (**السلف**) : يُؤثِّر فيهم العلم التجافي عن الدنيا والرغبة في الآخرة.

(**أهل الوقت**) : يؤثّر فيهم العلم شدّة الحرص على المال والرياسة ويتسابقون إلى ذلك كما هو ظاهر جلي .

10- (**السلف**) : لا يرضون بل يُنكرون أن يُخلط لهم العلم بالصور لأنَّ الصورة محرمة والمواضع التي توجد فيها تحلّها الشياطين وتبتعد عنها الملائكة .

(**أهل الوقت**) : علومهم مخلوطة بالصور، فتجد آيات القرآن والحديث بين الصور وهم يصوّرون ولا يبالون .

{ وتحسبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم } .

11- (**السلف**) : لا يطلبون العلم في مواضع يرون فيها المنكرات إلّابالإنكار وأن يتغيّر المنكر أو يُفارقون .

(**أهل الوقت**) : لا تخلو مواضع طَلَبهم من المنكرات وهي غير قابلة للتغيير .

12- (**السلف**) : لا يُقَيِّمون الشخص ويشهدون له بالعلم بمجموع حصيلته من الحق والباطل .

(**أهل الوقت**) : يقيّمون الشخص ويشهدون له بالعلم بمجموع حصيلته من الحق والباطل وبذلك يحْصُل على الشارات والرُّتب .

13- (**السلف**) : لا تُصرف هممهم وإرادتهم لمجرد تحصيل علوم مخلوطة وشهادات يعلمون أنَّها وسائل للمال والرياسة .

(**أهل الوقت**) : تُصرف هممهم وإرادتهم لتحصيل الشهادات وهي مفاتيح المال والرياسة ويسمونه المستقبل .

14- (**السلف**) : لا يطلبون بالعلم أموال السلاطين ولا أعمالهم، بل يَحذرون ذلك ويُحذرون عنه .

(**أهل الوقت**) : يتسابقون على أموال السلاطين وأعمالهم ويحضّون على ذلك ويدعون إليه .

15- (**السلف**) : لا يدخلون بشيء من الباطل للدعوة .

(**أهل الوقت**) : يدخلون مداخل أهل الباطل بدعوى الدعوة .

16- (**السلف**) : يعظمون الحق فقط عِلماً وعملاً ويعظمون أهله.

(**أهل الوقت**) : يُعظمون الحق والباطل وأربابهما ويُهينون مَن عارضهم مُقتصراً على الحق المجرد والسنة المحضة في العلم والتعليم وكيفية ذلك الإخلاص فيه والمتابعة.

17- (**السلف**) : لا يسمون الحق والباطل جميعاً علماً، ولا أرباب ذلك علماء مطلقاً .

(**أهل الوقت**) : يسمون الحق والباطل جميعاً علماً وأرباب ذلك علماء، ويستدلون بالآيات والأحاديث التي فيها مدح علم الوحي على علومهم .

18- (**السلف**) : لا يأمنون على الأحداث من هبّ ودبّ لا في التعليم ولا الزمالة .

(**أهل الوقت**) : المطلوب في التربية من يحمل شهادة مهما تكن حاله.

19- (**السلف**) : ليس عندهم مستقبل في علمهم وعملهم إلاَّ طلب الجنة والهرب من النار .

(**أهل الوقت**) : الذي يُسمونه المستقبل من أعظم القواطع لهم عن الجنة وطلبها وتذكر النار والهرب منها حيث يشغل ذلك قلوبهم .

20- (**السلف**) : لا يتشبهون بأهل الكتاب والأعاجم .

(**أهل الوقت**) : مناهجهم في جميع مراحل علمهم وعملهم مغمور بالتشبه بأهل الكتاب والأعاجم.

21- (**السلف**) :لا يتعلمون غير لغة القرآن الكريم لغة محمد .

([illegible]) : [illegible].

[illegible] ([illegible]) : [illegible] .

[illegible] ([illegible]) : [illegible] .

[illegible] ([illegible]) : [illegible] .

[illegible] ([illegible]) : [illegible] .

[illegible] ([illegible]) : [illegible].

- ( ) : .

( ) : .

- ( ) : .

( ) : .

ميزان الإرادة في طلب العلم الشرعي

إذاُ عُلم ما تقدم فإنَّه قد ورد النهي والتحذير من طلب العلم الديني لغير وجه الله كإرادة المال والجاه والرئاسة وصرف وجوه الناس ونحو ذلك ممَّا يخالف حال النبي [illegible]

[illegible] : { [illegible] }.[1]

[illegible] : { [illegible] }.[2]

[illegible] : [illegible].[3]

([illegible] ...) [illegible].[1]

---

(1) الشورى، آية : 20 .
(2) الإسراء، آية : 17،18 .
(3) رواه ابن ماجه وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه .
(1) رواه مسلم وغيره .

(2) رواه الترمذي والبيهقي وغيره .
(3) رواه عبد الرزاق .
(4) أخرجه الدرامي والحاكم .

بعــض الآثـــار

قال بشر بن الحارث : طلب العلم إنَّما يدل على الهرب من الدنيا ليس على حبها .[1]

قال الأوزاعي : العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عنهم فليس بعلم .

وحيث أن العلم هو كما قال الأوزاعي رحمه الله هو ما جاء عن أصحاب محمد ولذلك فإنَّه لم يأت عنهم سوى ميراث نبيهم [illegible] .[illegible]

[illegible] : {

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .[illegible]

[illegible] .[illegible]

[illegible] .[illegible]

---

(1) الحلية 8/347 .
(2) ص128 .
(1) سير أعلام النبلاء 11/369 .
(2) طبقات الصوفية .
(3) سير أعلام النبلاء 15/534 .

(1) سير أعلام النبلاء 19/171 .
(2) سير أعلام النبلاء 12/65 .
(3) سير أعلام النبلاء 13/241 .

(1) الدرر السنية 16/9 .

بعض ماقيل عن علوم الوقت

يقول بعض الغربيين عن علومهم :

إن ما نسميه اليوم علماً ويجدر بنا أن نتواضع أكثر ونطلق عليه اسم العلم الغربي هو من نتاج عقل مشوَّه .

ويقول بعضهم : إن التعليم هو الحامض الذي يُذيب شخصية الكائن الحي ثم يكوّنها كيف يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيميائية هو الذي يستطيع أن يحوّل جبلاً شامخاً إلى تراب، وقال : إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنَّه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها .

قال : (كرومر البريطاني) : إن الحقيقة أن الشباب المصري الذي قد دخل في طاحونة التعليم الغربي ومرّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته وعلى الأقل أقوى عناصرها وأفضل أجزائها إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية .

ويقول هوكر الأمريكي : إنه لا تزال تحدث في المدارس والكليات حوادث تسافح الولدان من الجنس الواحد فيما بينهما، وقد تلاشى أوكاد ميلهم إلى الجنس المخالف .

ويقول الغربي (شاتلي) : إذا أردتم أن تغزوا الإسلام وتكسروا شوكته وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كلّ العقائد السابقة واللاحقة لها والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم، إذا أردتم غزو هذا الإسلام فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وتاريخهم وكتابهم القرآن وتحويلهم عن كلّ

ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ونشر روح الإباحية
.

ميزان الاصطلاحات الحادثة في المدح والذم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فالأسماء التي تُعلّق بها الشريعة المدح والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والطاعة والمعصية والبر والفجور والعدالة والفسق والإيمان والكفر هي الأسماء الموجودة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة . انتهى .[1]

تأمل هذا وانظر مخالفة ما أحدث في هذا الزمان من أسماء يُعَلَّق بها المدح والذم وعليها تدور أفلاك القلوب من نجاح وسقوط ونحو ذلك ممَّا لم تعلق بها الشريعة مدحاً ولا ذماً .

وقال رحمه الله : (الذم والمدح من الأحكام الشرعية) بما أنه من الأحكام الشرعية فلا يؤخذ إلَّا من الرسول بالأسماء الواردة في الكتاب والسنة بخلاف ما أحدثه أهل الوقت من أسماء علقوا بها الذم والمدح وليست في الكتاب والسنة كما تقدم بيانه .

وقال : الحمد والذم والحب والبغض والوعد والوعيد والموالاة والمعادات ونحو ذلك من أحكام الدين لا يصلح إلَّا بالأسماء التي أنزل الله بها سلطانه، فأمَّا تعليق ذلك بأسماء مبتدعة فلا يجوز بل ذلك من باب شرع دين لم يأذن به الله ، وأنه لابدّ من معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله . انتهى .[1]

تأمله فإنَّه بالغ الأهمية في وقتنا خاصة ولتعلّق ذلك بالرغبة والرهبة وشدة الطلب وشدة النّفرة، وهذا كله محسوس ملموس وهو مزاحم مضعف للسير مُعوّق أو قاطع بالكلية .

---

(1) نقض تأسيس الجهمية 1/109 .

(1) مجموعة الفتاوى 4/154 .

هل ما ظهر بعد الصحابة فضيلة ؟

قال ابن تيمية : لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء .

فما ظهر فيمن بعدهم ممَّا يُظَنَّ أنَّها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان وهي نقيصة لا فضيلة، سواء كانت من جنس العلوم أو من جنس العبادات، أو من جنس الخوارق والآيات أو من جنس السياسة والملك، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم .[1]

هذا الكلام قاعدة عامة في كلّ شيء وهو إنما ذكره الشيخ رحمه الله كتفسير للآيات والأحاديث الواردة في فضل الرعيل الأول، فقد ظهر بعد الصحابة رضي الله عنهم من العلوم وغيرها ما يصعب حصره ولم يكن ذلك فيهم بل أحدث بعدهم وكل يدعي أن ما أحدثه فضيلة ولولا هذا الزعم الفاسد لاكتفي بالإتباع عن الإحداث والمراد أن ما أحدث فهو من الشيطان وهو نقيصة لا فضيلة، والموفق يزن نفسه بهذه الموازين، كما قال الأوزاعي رحمه الله : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوها وحسّنوها فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم .[2]

---

(1) مجموعة الفتاوى 27/390 .
(2) البداية والنهاية 10/117 .

اعتياد سماع الباطل

ذكر ابن القيم رحمه الله : أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفاً للحق عن مواضعه .

فإنَّه إذا قَبِل الباطل أحبّه ورضيه فإذا جاء الحق بخلافه ردّه وكذّبه إن قَدِر على ذلك وإلا حرّفه .[1]

هذا خطير جداً وهو في هذا الزمان كثير جداً في التعاليم والإذاعات والجرائد والمجلات وغيرها، ومن فهمه عرف سر تحريف كثير من الخلق للحق وسرّ رده والتكذيب به .

---

(1) إغاثة اللهفان 1/55 .

رطانــة الأعاجــم

1- التكلم بغير العربية منهي عنه . قال عمر رضي الله عنه : (لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم).[1]

قال ابن تيمية في كتابه : (اقتضاء الصراط المستقيم ص 199 : رواه البيهقي بإسناد صحيح وذكر في ص 204 (أن الإمام أحمد أخذ بحديث عمر رضي الله عنه الذي فيه النهي عن رطانتهم) .

ونقل ابن تيمية عن مالك رحمه الله أنَّه قال : ونهى عمر رضي الله عنه عن رطانة الأعاجم وقال : إنها خِبٌّ (والخِب بكسر الخاء : الانطواء على اللؤم الفساد والخَب بفتح الخاء : الرجل المفسد).[2]

2- الذي يتعلم لغات الأعاجم يتعلمها بكتب كلها صور والصور محرمة .

3- الذي يتعلمها توجَّب عليه مثل العلوم الدينية ولا يوجّب غير الله ورسوله .

4- يختبر فيها كما يختبر بالعلوم الدينية فيمدح بمعرفتها ويشهد له بذلك كما يمدح ويشهد له بالعلوم الدينية وليس في الدين تعليق المدح بلغات الأعاجم بل هي مذمومة كما تقدم .

5 -يُذمّ بعدم معرفتها كما يذم بعدم معرفة العلوم الدينية، وليس في الدين تعليق الذم بعدم معرفة لغات العجم بل بمعرفتها .

6 -يُعطى فيها درجات كما يعطى بالعلوم الدينية فقد تساوت في التقويم والوزن بالقرآن والحديث من وجوه وهو القياس المنطقي الشمولي.

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم، ص199 .
(2) اقتضاء الصراط المستقيم، ص135 .

7- النبي [illegible]

[illegible]

(1) طريق الوصول إلى العلم المأمول، ص : 135 .

(1) الفتاوى 17/41 .

منظومة المنهج المسدد

ياللزمان تَحَلّكَتْ ظلمائُه وغشاه ألوانٌ مِنَ الطغيانِ
زمنٌ يحَيِّر من يروم نجاته لِمناكِرٍ عَمَّتْ بلا نكرانِ
والرّدُّ في كل الأمور لربنا ونبيناَ المبعوث بالفرقان
العلم والتعليم منهج ديننا وبذا تُنال مراضي الدّيّان
العلم كان بمسجدٍ تعليمهُ مِن صالحينَ وخِيرة الإنسان
يتعبّدون الله في تعليمهم ليسوا جُباة المال والأثمان
يرجون رحمة ربهم في بَذْلِهِ يتخوّفون عقوبة الكتمان
عملوا به قبل الجلوس لِبَذْلِهِ وزكَوْا به بزيادة الإيمان
ما عِلْمهم إلا يقول ورسول ربي ليس إلهنا قول فلان
والصحب رضوان الإله عليهموا وأئمة سبقوا إلى الرضوان
فازوا بِعزٍّ عاجل عند الجليل تَنَعُّمٌ وثَوَابهم بِجِنان
ما غَيِّروا ما بَدَّلوا ما وبِذا تُنال مراضيَ أحدثوا الرحمن
إذْ ألْزَمَ المعصوم يُغنيهمو عن سائر أمته بِما الهذيان
هَدْيُ الرسول به دنياً وأخرى دونما بُلوغ كمالنا نقصان
قل للذين بَهَدْي غير شُغفوا هنيئاً صفقة نبيهم الخسران
لَوْ تعلمون عواقب بَدّلتمو عِزّاً بِنَيْلِ التبديل ما هَوَان

من أعظم الإحداث أعلامه بتَغَيّر
علمٌ غُيِّرتْ الأزمان
إن الزمــان إذا فـي ذاك حجــة
تغيَّـــر لـم يكـــن فـــاتـــــن فـتّــان
امرَ النبي إذا تغيّر أن نسْتمر على
وقتنا الهدى الرباني
متمسكين بِهَدْيهِ لا عنه البديل بخُدْعة
نرتضي الشيطان
ضَمِنَ الأمان لنا وأتى بتحذيرٍ لِنَهْجٍ
بنهج سبيله ثاني
العلم أصبح نهجه وهو الأساس يُقامُ
مُتغيِّراً للبنيان
عِلْمٌ أُقيم على ومناصبٍ ماذاك
اصطْياد دراهم للرحمن
لابُد من إخلاصنا والإتباع لهادي
لإلهنا الثقلان
شَرْطان مَن فهو المضيِّعُ شِرْعة
ضَـيّعهما أو وْاحداً الإحسان
عِلْمٌ خليطٌ وحْي قد جاء من أُمَمٍ على
ربي والذي الكفران
الكلَّ عِلْمٌ تُرْتَقى ياعِزَّةً قُرِنَتْ بِنَيْلِ
درجاته هَوَان
والكلّ عِلْمٌ مَدْحُهُ لا فَرْق بين الطِّيب
مُتَوَجِّبٌ والأنْتان
والكلّ علم يشهدون إنْ يعرفوه شهادة
لأهلهِ العرِفان
يكفيهمو هذا وإنْ بالعلم ليس بذاك
لم يعملوا من نكران
كل المراد إجابة في ليس المراد تُقَى
صُحْفِهِمْ العظيم الشان
سيّان من هو مظهر أو مُظهر نُسْكاً بلا
لنفاقه إمعان
سِيّان مُسْبل ثوبه أو فالكل مشْط
رافِعٌ مُسْتوي الأسنان
سيّان حالق ذِقنه أو هذا وهذا عندهم

مُعْفياً سِيّان

كلٌّ يُزكَّى إن يُجيب عن كل مسألة بلا نقصان
إجابةً

لا تُنظر الأعمال كتبوا الجواب لِرُتْبة النجحان
يكفي أنهم

لَوْ كان مُنحرفاً زَكَّوْهُ ليس الوزن
ويعلمُ علمهمْ بالإيمان

وَزْنُ الرسول خلاف رُسْلُ الإله
هذا إنما تجيء بالفرقان

جاءت بِوَحْيٍ لا لابد من عمل مع الإذعان
يُخالط غيره

لابدُ من عمل بعلم فهو المقارِن عِلْمنا الربّاني
نبيّنا

جغرافيا البلدان هذا يُزيل عداوة الكفران
ليس بعلمنا

أرسم خريطتهم عَدِّدْ ديارهمو مَعَ السكان
وحَدّد أرضهم

أذكر جبالهمو وكم وارسم بحارهمو مَعَ الوِدْيان
اطْوالها

أذكر زراعتهم وكم أرْزٌ وقمحٌ عُدَّ بالأطنان
إنتاجها

والطّفْس هل هو أم أنه بحرارة السرطان
بارد في أرضهم

أذكر مصانعهم وكم أيُصَدّرون لسائر البلدان ؟
إنتاجها

واذكر مناجم إياكَ من غلطٍ ومن نِسيان
فَحْمهم وحديدهم

كربونهم لابُد تُتْقِنُ يا أخا العِرفان
فوسفورهم

بُوتاسهم والعرض واذكر حِرْفة السكان
لا تَنْسَ عاصمة البلاد وطولها فلقد خسرتَ وأيُّما خسران
إن لم تكن في كل ذلك ماهراً عَيْبٌ تُعابُ به لَدى

فَلكَ السقوط مَذَمَّةً الأقران
تشقى بها لا شكّ فيه وليس ذا
والأرض أصبح نكران
عندهم دورانها والمستقرّ فليس ذا
والله يذكر في دَوَران
الكتاب قرارها بُعْداً لعقلٍ تائهٍ
والراسيات مثبّتاتٌ حيران
أرضنا هذي العلوم عديلة
والإمتحان إذا يجيء القرآن
فإنما فتَأمَّلَنَّ تلاعب
وعديلة لكلام أشرف الشيطان
مُرسَلٍ ودوائرٌ ومُسدّس
والهندسات مثلثٌ الأركان
ومربّعٌ كيْ تَبْلُغَنَّ المجد
أرسم وخطّط مثل بالنجحان
نهج فلاسِفٍ مشحونـــة بالبيـــع
أمـــا الحســاب والأثـمـــــان
فكـــل عام نسخـــة

لابُد من علم بِجذر ومُرَبّع قد جاء من
مُكعّبٍ رُومان
هَوَسٌ ويُمْدح مَنْ لَهُ وكأنه وحْي من
هُوَ مُتْقِنٌ الرحمن
هل جاء أحمد بالذي هل ذَمَّ من لا يعرف
جاؤا بِهِ الحسبان ؟
واللهِ ما الْقى دَرْساً بتحسيب ولا
الرسولُ لِصَحْبه دَرْسان
وكفاهمو مايعرفون عَزَّا رفيعاً شامخ
وحَقّقوا البنيان
واللهِ ماجعل بالجهل في رقم ولا
الرسولُ سقوطَهم رَقمان
واللهِ ماجعل في علم أمريكا أو
الرسولُ نجاحَهم اليونان
والصحب هل فازوا والهندسات وسائر
بعلم حِسابهم الهذيان
أم أن علمهمو يقول قال الرسول وخيرة

إلهنا الإنسان ؟
إنْ كان وزنك جاءَا لِرُشْد التائه
بالكتاب وسنة الحيران
سترى العلوم كما لا يرتضيه الرب من
تشاء من الذي بطلان
مازُوحم العلم إلا لأنَّ الخير في
الشريف بغيره نقصان
مافُورِن العلم إلا لِنركب مركب
الشريف بغيره الخذلان
صُوَرٌ لِذات الروح قِيلٌ وقال مَعْ فساد
وهو محرّم معاني
خلط الصحيح مع راموا بذاكَ تحيّر
السقيم كأنما الأذهان
ورياضة هي كورة إضرب برجلك لا تكن
منفوخة مُتَواني
إنْ أدخلوها بين فازوا بنصْرٍ مَعْ بلوغ
أخشاب لها أماني
فتراهمو بسَفاهة يتراكضون تراكض
وتفاهةٍ الهيْمان
أصواتهم تعلو لفظ اللسان تراجم
بِساقط قوْلهم الجُوَّاني
لَوْ كان أفسق هو في الرياضة
خلق ربي إنما سابق الميدان
فهو الممدَّح والدين ليس يُراد
والمبجّل عندهم في الميزان
الدين فَنٌّ كالفنون عجباً لأمْرٍ زاد في
ودونها الطغيان
التربيات عديدة في فترى المهازل
درسهم دونما حسبان
لِلْفنّ والأوطان قد أحدثوا التمجيد
تربية هُمُو للأوطان
هم عظموها تعظيم من ضلوا عن
بالجهالة والهوى الديان
ماتَرْبيات أحدثت إلا نديد الحق
بزماننا والفرقان

تشتيتُ فِكْرٍ مَعْ يالِلْمُزاحِم ظاهر
فساد عقيدةٍ البطلان
ما لِلْحنيف سوى في شِرْعة الملك
مُرَبٍّ واحد العظيم الشان
هو أحمدٌ صلى عليه نَفْيُ الشريك له من
إلهنا الإيمان
لا تشركوا بمحمد شِرك به في محكم
فضلالةٌ القرآن[1]
فهو المعلِّم أحد سِواه بسائر
والمربي دونما الأزمان
وهو المؤدِّب لا تقبلنَّ له شريك
والمُوَجِّبُ وحدْه ثاني
مهما تغيّر حالنا فهو المحكَّم في
وزماننا جميع الشان
هذا هو الدين الذي والعهد مسؤول لدى
دِنَّا بِهِ الرحمن
اشهدتَ أن محمداً خلق الخلائق دوما
عبد الذي أعوان
والرب أرسله بالعلم والأعمال
ليكفي خَلْقَهُ والإيمان
أكَفى الصحابة أم وحظيتَ أنتَ بكامل
تراه مقصِّراً العرفان
هو ليس يرضى أن لا في الكبير ولا
يُشَرَّك غيره الحقير الداني
رَبِّى الصحابة يَشْركُهُ فرْدٌ من
وحده بالوْحْي لم بني الإنسان
والعلم قال الله قال فيه الكمال ودونما
رسوله نقصان
يهدي العباد لغايةٍ وهو الدليل لِتائهٍ
خُلقوا لها حيران
هو علمنا هو عِزّنا ليس الظلام كصُبْحنا
هو ديننا النوراني
مَن زاحم العلم فهو الجهول بربه
الشريف بغيره الديان

---

1) المقصود بنفي الشريك للرسول : المقصود بنفي الشريك للرسول .

فاعجب لِقوم كيف ضاع رشادهم بمتابعات مسالك الكفران
قُذَذُ السهام تشابهت في نَحْتها فاعجب من المتبوع بالإذعان
شبراً بشبرٍ والذراع مُطابقٌ يامعجزات أفصحت بمعاني
مستقبل زعموه وهو مخالفٌ لسبيل من قد جاء بالفرقان
هُوَ جاء بالبشرى لِسالك نهجه ونذارةٍ لمسالك الطغيان
مستقبل السُّنِّيِّ نهْج نبيِّه وسِواهُ ليس طريق ذي الإحسان
أعْظِمْ بجنة ربنا وبنارِهِ مستقبل أعْظِمْ به من شان
صُرِفَتْ قلوب القوم عن غاياتها وتعلّقتْ بالمطلب السُّفْلاني
وإذا رأيت دروس أصغرهم ترى مثل المجلة رَبَّةَ الهذيان
صور مُلَوّنَةٌ بها تلفازهم وكذاك مذياع مَعَ الشّرطان
وذوات أرواح بكل صحيفة من كل إنسان ومن حيوان
جَمْعٌ خليطٌ تَلْتَقِيه مخالِطاً لصحائف التنزيل والقرآن
هذي علوم الشؤم جاءت كلها من عالَمٍ يهدي إلى الكفران
لا خير فيها ليس هذا كافياً بل شرها بادٍ بُدُوّ عَيَان
في عالَم السَفل اهتمام ظاهر صَرَفْ القلوب عن الهدى الرباني
علـم السفـول مـيراث رُومـانٍ عناصـر وطبائـع مـعَ اليونـان
روحٌ تجول بعالَم هو مظلم والمؤمنون مجالهم فَوْقاني
إن الرسول أتى بالروح عن دنسٍ

بعلم يرتقي وعن أدْران
لتجول تحت العرش لا تَرْتضي بالعالَم
فوق سمائنا السفلاني
قدْ هَيَّئوكَ وما أراكَ لِحقائق الإيمان
مُؤهَّلاً والإحسان
يا للعلوم تزاحمت وربَى عليها سائر
وتظاهرت الفِتْيان
وبها الفساد لِدينهم وبها حصول تشتّت
وعقولهم الأذهان
وكذا البنات تلَطّخَتْ وتشابهت مَعَ سائر
بعلومهم الشّبَّان
باللعجائب من زمان من كل نقص كامل
حَظّهُ الرجحان
أما المعلِّم ليس من إلا الشهادة رَبّة
شرطٍ له النجحان
لوْ كان ظاهره مهما يكون فذاك
وباطن أمره شيء ثاني
أما اللغات فقد غدا شرفٌ وعزٌّ في بني
تعليمها الإنسان
وبها الدّمار لِدينهم وبها تشبّههم بذي
مُتَحَقِّقٌ الكفران
إن التشبه باللسان للدين مع ذِلٍّ ونَيْلِ
لِمُفْسِدٌ هَوَان
لُغة النبي وصَحْبه امْ أننا سِرْنا بِلا
ضاقتْ بنا إمْعان
عَدُّ المناكر في فالأصل ليس على
الحِمى مُتَعَذِّرٌ هدى الإيمان
بالإمتحان ترى وكذا الرجاء تراهما
المخاوفِ عندهم سِيّان
خافوا السقوط أنْ يسقطوا بعلوم
بدينهم كمخافةٍ ذِي الكفران
ورجاهُمو أن ينجحوا والعُرْف أصبح مثل
بِكِلَيْهِما ذِي النكران
في القلب علم تلك التي تهدي إلى
الدين مثل علومهم الخسران

فتــرى السقوط وبكلهـــــا يرجــون
يُخِيفهـم في كلهــا ذا النجحــان
خلْطٌ عواقبه تكون في هذه الدنيا وفي الميزان خطيرة
طلبوا المديحَ مَدْحاً وذَمّاً قام بِعِلمهم وتنافسوا بالبهتان
والمدح والذّمُّ شرْع الإله مليكنا المحكّم فيهما الدّيّان
يوم المعاد مُمَيِّز وبه ظهور الحق لِفِعالنا والبطلان
صار التكسّب بالعلوم فضيلة صارت وسيلة طالب الأثمان
ياحِرْفةً ياصَنْعةً يالِلتنافس في يامَرْبحاً الحطام الفاني
مِنْ هاهنا علم حُرُماته بمزاحم الرسول تساقطتْ النكران
مِنْ هاهنا هِنَّا على لبس المخبّر أعدائنا كالشهود عيان
هُم يفرحون بأن مصروفةً لمعارف تكون همومُنا الْـيُـونان
بل حَصّلوا فوق إذْ صار علم القوم الذي قدْ أَمَّلوا كالقرآن
هذي العلوم إذا تدعو لِودِّ الكافر سألتَ فإنها الشيطاني
تُولِي اهْتماماً زائداً مِن مُدَّعي الإسلام بحياته والإيمان
يالِلْعناية بالطغاة مدح وتعظيم لذي وعلْمِهم البهتان
ما هكذا جاءت بل بالبراءة من ذوي شريعة ربنا الكفران
فُرِضَتْ معاداة لهم فرضٌ يدوم بسائر في ديننا الأزمان
وكذا احْتقار رجْسٌ خبيث ظاهر لِلْكُوَيـْفِـرِ إنه العدوان
مَن مَجَّدَ الكفار بصناعة فازوا

يزعم أنهم وبالعُمران
وبِزُخْرُفِ الدنيا فهو المضلُّ بمحكم القرآن
تقدم رَكْبهم
اقرأ بسورة زُخْرفٍ تلك السقوف
مُتَأَمِّلاً وزخرف الجدران
ومعـــارجٍ هــي جنـــة الدنيـــا
وأسِـــرَّةٍ مـــن لــذي الطغيان
فضـــةٍ

هي جنة الكفار ولهم جحيم في
وهي نعيمهم المعاد الثاني
مَن يمدح الكفار مُتَعَرِّض لمساخط
فهو مُضَلِّل الرحمن
تبًّا لهم وحضارة لُبَّ العقول ضعيفة
سَلبوا بها الإيمان
إن التطور عن منهج البمعوث
والحضارة ضُلَّةٌ بالفرقان
نالوا بها غَمّاً يُكدِّر ربحوا بذلك صفقة
عَيْشهم الخسران
ولقد تبعْنا دربهم ولِذاك بان الجوْر
بِعِنايةٍ في الميزان
أيُظن خيراً فيهمو يُرجى فلاحاً أو بلوغ
وبعلمهم أماني
لَوْ كان خيراً دَلّهم وهداهُمو لِعبادة
لرشادهم الدّيان
العلم جاء به من عند ربي دونما
الرسول مُطَهّراً أدْران
يامَن يرى الكفار قدْ غَرّك الشيطان
في عين الرضى بالبهتان
إن كنتَ راضٍ عنهمو للرب وهو فليس
أمُوَافِقٌ بالغضبان ؟
الرب يلعنهم ويُوقِدُ لِعذاب أهل الزيغ
نارهُ والكفران
ولقد تَوَعَّدهم بِخُلْدٍ فالنار موْعدهم بلا
دائم نكران
أمُوَافِقٌ للرب أنتَ وبِبُغْضِهِ أَمْ بُؤْتَ

بحبهِ بالخذلان

إن الحنيف يَقرُّ عيناً يُرضي الإله ويُرْغم العدوان بالذي

ويسوؤه ما كان فيه ما الدين دَعْوى دونما برهان سرورهم

الدين حُبٌّ للإله وعداوة لِمُعادي الرحمن وحزبه

واحذر موالاة وَالى فسوف يَبُوء الكفور فمَنْ لَهُ بالخسران

هـــذا عظيــمٌ أن للكافـريـــن تكـــون مَوَالِيــاً وشِيعـــة الشيـطـــان

ذنب كبير أن لا تَرْفُلَنَّ بِحُلّة تصاحب كافراً الطغيان

أما التولّي فهو كفر ريب وأهل الكفر مابِهِ في النيران

مَنْ كان للكفار عَوْناً والمسلمين يُذِلّهم ناصراً بهوان

هذا التولي وهو لا تُسْلَبَنّ حقيقة أقبح مذهبٍ الإيمان

أنظر بثامِنِ ناقضٍ لِتَرى انهدام الدين لإمامنا [1] بالكفران

في دعوة الشيخ فقلد أبانَ دلائل الجليل محمدٍ[2] الفرقان

إن التولّي للكفور حقاً تنيل ولاية شهادةٌ الشيطان

الميْل للكفار داءٌ للروح يقتلُ ليس قاتلٌ للأبدان

ألأجْلِ أمريكا نُدَنِّسُ ألأجل أقْلَفَ عابد دِيننا الصلبان

الأجل روسيّا جَحُودَة نبرا إليكَ إلهنا ربها الدّيان

من كل كفارٍ نَسِي ليس الكفور كعابد معبوده الرحمن

---

(1) من (نواقض الإسلام العشرة) للإمام / محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ .

(2) أي الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ .

والعز لله العزيز في الكوْن تحت
وكل ما القهر والإذعان
مَن كان مخدوعاً فَلْيَسْتَعِزّ بملّة
بِعزّة كافر الكفران
والله حسْب للدين نصراً وهو ذو
المؤمنين وضامنٌ إحسان
الله ينصر من لاشك في هذا ولا
سينصر دينه قولان
ياهازم الأحزاب وانصر بمنِّك راية
إهزم جَمْعهم الإيمان
يامَن يروم نجاته أدع الجليل مُنَزِّل
وفلاحه القرآن
يُنْجيــك مــن فتــن مــوت علـى
الحياة وخَتْمهـا التوحيــد
والفــرقــان
والِ الإله وكل عبد إنْ كنت تطمع في
مؤمن دخول جِنان
فيها النعيم على تهواه فيها دائم
الكمال وكل ما الأزمان
رَوْحٌ لِرُوحكَ لا من غمٍّ دنيانا وليس
يُجامع ذَرّة يُداني
طاب المقام ولا أبداً وعَيْش بالمسرّة
يشوب مُنَغِّصٌ هاني
فترى العرائس كمُلَ السرور
بالقصور تَزِينها لِعاشقٍ ولْهان
مَلِكٌ تُتَوَّجُ في عَدِمَتْ نظير أوْشبيهٍ
الجنان وحَبْرة ثاني
مُلْكٌ عظيم وَصْفُهُ فَوْزٌ كبير فوق كل
مُتَعَذّرٌ أماني
حُورٌ وولْدان وروْض والنهر مُطّرِدٌ
باسمٌ وقِطفٌ داني
بل كل ما تهوى والمطلب الأسنى
وتطلب حاصل رضى الرحمن
إن نلت هذا نلت ونَعِمْتَ في عيش
غايات المنى هَنِيٍّ هاني

أوْ والعياذ بربنا دار الشقا
قد هُيئتْ لمقارف العصيان

دار البوار وبئس مَوْئل مجرم
يا للشقاء لِساكن النيران

نارٌ تُذيب الصخر لوْ يُلْقى بها
ما بال جسم صِيغ من لحمان

خُلْدٌ يدوم وكل شر حاصل
ياللمذلّة مَعْ بلوغ هَوَان

مالي اراكَ شُغِفْتَ في دار الفنا
أوَمَا علمتَ بأن عمركَ فاني

القلبُ تطلب أن يكون مُنَعَّماً
لكن غُبِنْتَ بصَفقة الخسران

نَيْل السعادة مطلب كلٌ له
يسعى حثيثاً ليس بالمتواني

لكنّ سالِك غير دَرْب نَبِيِّه
هُوَ هاربٌ من مُسْعِد الإنسان

زِنْ كل أمركَ بالرسول
حَيٌّ يراكَ مشاهد كأنّهُ بِعَيان

إعْــرِض عليــه العلـم واعلــم أنــه
هو صاحـب التحكيـم فـي الميــزان

فَلَدَيْكَ سُنّته وَوَاضِح نهْجه
والشأن في الإيمان كل الشان

لا تحتجب بسواه كُلٌّ غيره
لابدّ مشتمل على النقصان

إذْ لا سوى هدي الرسول بواجب
أنْ تَتَّبِعْه بسائر الأزمان

إلاَّامْرؤٌ يأتيك بالأمر الذي
قدْ جاءَ عنه فخذه بالإذعان

أتظن ربك يجعل الأمل الذي
ترجوه غير مَراضي الرحمان

هذا غرور بَلْ محال أنْ تَنَلْ
طِيب الحياة بمُسْخِط الديان

القلبُ يُمرض أو يموت حقيقة
والعبد يسْلو سَلْوَة الحيوان

وإذا يجيء الموت هَوْلٌ وكربٌ
ليس

جاء عظائم بالحسبان
فانصح لنفسك طُهْرُ يزيل نجاسة
بالمتاب فإنه الأدران
صلى الإله على ما دارت الأفلاك
النبي وآله بالأكوان[1]

كتبه
عبدالكريم بن صالح الحميد
القصيم ـ بريدة
1423هـ

---

[1] كُتبت هذه المنظومة في 15/8/1422هـ .

محتـوى الكتاب

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة .	**3**
النيّة في العلم التي يصدّقها العمل .	**4**
بيان السلف للعلم والإخلاص فيه .	**8**
كتاب أبي حازم إلى الزهري .	**35**
بعض كلام المتأخرين في العلم والتعليم الحادث .	**38**
الاحتجاج بالوالدين .	**46**
تأثير اللغة .	**48**
خوف الكفار من رجوع الأمة إلى نهج نبيها الصافي.	**51**
حقيقة العلوم الغربية .	**55**
حب الرئاسة والشهرة .	**61**
متفرقـــــات .	**67**
العلم الذي يستحق أن يسمى علماً .	**73**
هل كمال النفس في مجرد العلم ؟ .	**75**
العلوم غيرالدينية لا تعطي للنفس كمالاً.	**76**
العلم الممدوح في الكتاب والسنة .	**79**
قاعدة مهمة .	**81**

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الإسلام والعلم .	□□
الكنيســة .	□□
القول بأنه لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم .	□□
هل أصل العلوم التجريبية مأخوذ من المسلمين ؟ .	□□
فــرض الكفايـــة .	□□
شرف العلم تابع لشرف معلومه .	□□□
القـــــــــوة .	□□□
هل يحتاج المسلم إلى غير علم النبي □ □ .	□□□
□ □□ □□□ □ .	□□□
□□ □□□□□□ □□□□□ : { □□ □□□□□ □□□□□□ } .	□□□
□□ □□□□□□□□ □□ □ □□ □□□□□□ □□□□□□ .	□□□
□□ □□□□□□□□□□□ □□□ □□ □ □□ □□□□□□ .	□□□
□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□ □□ □□□□□□ .	□□□
□□ □□□□□□□ .	□□□
□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ .	□□□

الموضـــــــــوع	الصفحة
منهج السلف عدم التلطّخ بالباطل مع القيام بالدعوة على الكمال .	**121**
عوْدٌ إلى مسألة الاحتجاج بالوالدين .	**123**
أقبح الرغبة طلب الدنيا بعمل الآخرة .	**124**
الاحتجاب بالعلم عن المعلوم .	**127**
إطلاق اسم العلم والعلماء .	**130**
علماء السلف وأهل الوقت .	**131**
ميزان الإرادة في طلب العلم الشرعي .	**139**
بعض الآثار .	**141**
بعض ما قيل عن علوم الوقت .	**145**
ميزان الاصطلاحات الحادثة في المدح والذم .	**147**
هل ما ظهر بعد الصحابة فضيلة ؟ .	**149**
اعتياد سماع الباطل .	**150**
رطانة الأعاجم .	**151**
منظومة (المنهج المسدّد) .	**155**
محتـوى الكتاب .	**167-169**